

قاسيون

ياعمال العالم، وياأيبتها الشعوب المضطَّهدة اتحدوا!

دمشق - ص.ب (35033) - تلاكس (3349208) - أنترنت: (WWW.KASSIOUN.ORG) - بريد الكتروني: (GENERAL@KASSIOUN.ORG)



الافتتاحية

الخيار الوحيد

إن مجرد توافق أطراف الصراع الدائر في سورية، الدولية والإقليمية والداخلية، على قبول دعوة الابراهيمي لوقف إطلاق النار، ويغض النظر عن التزامهم الفعلي بها، يوضح الاستعصاء المزمّن الذي تعيشه سورية، ويعكس عدم قدرة أي من الأطراف المتصارعة على حسم المعركة لمصلحته. وإن التوافق على الهدنة إذ يثبت انكسار التعنت الغربي- الأمريكي ويعكس درجة تأزم حلفائهم الإقليميين من حكام عرب وأتراك، فإنه يعني من جهة أخرى أن الميزان الدولي ما يزال غير مجسوم هو الآخر، وأن تغييره تغيراً حاسماً لن يكون قريباً، والتجربة التاريخية تؤكد أن مثل هذه التغيرات قد تأخذ عدة سنوات.. وهذا الأمر بالذات هو ما يعطي الهدنة أهميتها..

إن الأطراف المختلفة إذ وافقت على الهدنة تحت ضغط الواقع المستعصي، فإن أجزاءً منها لا تزال تأمل بحسم مجلبه تغير ميزان القوى الدولي، وتعمل بعقلية الاشتباك حتى (النصر) دون أن تطرح على نفسها السؤال الهام: هل يمكن لسورية الدولة والشعب أن تصمد طويلاً في خضم النار المشتعلة فيها؟

لا يحتاج واقع سورية الراهن، الاقتصادي والاجتماعي والأمني، إلى كثير من الفهم لندرك أن من المستحيل الصمود لسنوات أخرى من الاقتتال بانتظار تغير الميزان الدولي، إن ما يحتاجه إدراك هذه الحقيقة هو شيء من الفهم وكثير من المسؤولية الوطنية..

فشلت الهدنة ميدانياً منذ يومها الأول، ولكن نتائجها السياسية تجعل الحكم عليها بالفشل التام مجانياً للحقيقة.. فقد لاقت فكرة الهدنة ارتياحاً عاماً لدى السوريين رغم شكهم بإمكانية تحويلها إلى واقع، وهذا الأمل وجه أنظار الكثيرين إلى أولئك المسؤولين عن إجهاض الهدنة، وعمق الفرز خطوة أخرى بين من يريدون لسورية مستقبلاً وبين من لا يريدون..

فعلى صعيد المسلحين ظهرت بوضوح درجة الرعب التي أصابت الجزء المرتبط منهم بالخارج، وانعكس هذا الرعب بسلسلة التفجيرات التي شملت معظم الأراضي السورية، وتوضح بشكل حاسم التمايز الهائل بين المسلحين المرتبطين بالخارج وأولئك الذين حملوا السلاح لأسباب ثأرية ويمكن الحوار معهم، بل ومن الضروري الحوار معهم.. وعلى صعيد النظام تعمق الفرز بين رافضي الحوار، الذين وسعوا عملياتهم من خطف ونهب وتخريب وقتل تحت مسمى (موالاة) من جهة، وبين الوطنيين الساعين إلى الحوار وإلى الحل السياسي من الجهة الأخرى..

ينشغل السوريون اليوم بلملمة جراحهم استعداداً للمصائب الجديدة التي باتت تترصدهم أينما ما توجهوا في أرجاء وطنهم.. وفي الوقت ذاته تتشغل معارضة اسطنبول ومن لف لفها في تصنيع معارضة (موحدة) ضد الحوار، وتتلكأ بعض المعارضة الوطنية في القطع النهائي معها، ويستمر الخطاب الرسمي بنثر الورد فوق قوافل الشهداء المتدفقة دون حسيب..

إن على الوطنيين في سورية، أياً كانت مواقعهم، ألا ينتظروا الحل من الخارج كما تفعل الأطراف المتشددة، فالتوازن القائم يعني بكل وضوح أنه لا حل من الخارج، ولكن بالنسبة للمتشددين فإن الناس وما يعانونه هي آخر همومهم، وعلى الوطنيين لذلك أن يناضلوا كل من موقعه لأخذ سورية نحو الخيار الوحيد الذي يحفظها وينقلها إلى مستقبل تستحقه ويستحقه أهلها، فلا خيارات كثيرة أمامنا لنختار.. وليس ممكناً انتظار حسم مستحيل لا تسمح به موازين الداخل، ولن تسمح به موازين الخارج إلا بعد سنوات تجعل هم السوريين في حينها هو البحث عن خريطةتهم، الخيار الوحيد المتبقي هو الحل السياسي بما يعنيه من حوار حقيقي ومصالحة حقيقية.. والحال هذه فإن هدنة العيد لن تكون الأخيرة ولكنها الأولى وستلوها هدنات.. وستكتسب الهدنات اللاحقة قوتها وفعاليتها في الوصول إلى إيقاف العنف وإطلاق الحل السياسي من كونها ضرورة تاريخية تملبها الظروف الدولية والإقليمية والداخلية، وتفرضها قبل ذلك وبعده مطابقتها لمصلحة الشعب السوري..

■ ■

دير الزور - دولار خمسائ صيود - كان هنا

◀ ٨٥٪ من المواد في السوق غير خاضعة للرقابة

◀ التعويضات وتقديرات الأضرار «أسرار حكومية»

◀ هدنة العيد وهلع المتشددين من وقف العنف

◀ من القوة الناعمة إلى الثورات المضادة

بيان عن الجبهة الشعبية للتغيير والتحرير

– من المهم الإشارة إلى أن الوضع العام أمنياً واقتصادياً يفرض على الحكومة نوعية متطورة ومتكيفة من الأداء تمتاز بعدم النمطية تأخذ بضرورة حل المشاكل الكبرى المستعصية والتخلص من الإجراءات البيروقراطية.

إننا نرى أن بعض ما تروج له وسائل الإعلام التابعة لقوى متشددة ومتفذة في البلاد من تشكيك بجدية سياسة الجبهة الشعبية مقصود منه ليس الدفاع عن مصالح الناس والمجتمع بل تعطيل الجهود الحقيقية المبذولة لتحقيق الخروج الآمن من الأزمة عبر التوجه إلى الحل السياسي وتحقيق المصالحة الوطنية.

إن رئاسة الجبهة الشعبية ترى أن الحكومة الائتلافية الحالية هي حكومة استثنائية من حيث التشكيل والصلاحيات وهي حكومة مدعوة لاتخاذ إجراءات استثنائية في كل المجالات وإنجاز حلول فعلية للمشاكل مهما كانت معقدة في الصناعة والزراعة والإسكان وكل المجالات الأخرى انطلاقاً من المصالح العليا للوطن والشعب.

إننا نرى أن نجاح واستمرار هذه الحكومة كان مرهوناً بتحقيق برنامجها الذي شكلت على أساسه، برنامج وطني حقيقي يضمن ويسهل الخروج الآمن من الأزمة، وأصبح تحقيق خطوات جدية على أساس هذا البرنامج ضماناً لتوطيد هذا الائتلاف وتطويرة نحو حكومة الوحدة الوطنية الشاملة، أما إذا تعثرت هذه الخطوات الجديدة فإن ذلك سيهدد الوصول إلى مخرج آمن للأزمة ولن يكتب لتجربة هذا الائتلاف النجاح عبر تحولها إلى حكومة وحدة وطنية حقيقية، الأمر الذي ستتحمل مسؤوليته التاريخية تلك القوى المتشددة التي لا تريد الخير للبلاد.

دمشق في ٢٤/١٠/٢٠١٢

رئاسة الجبهة الشعبية للتغيير والتحرير

ت – تسوية أوضاع حاملي السلاح من مدنيين وعسكريين. ومحاسبة المرتكبين والمسؤولين عن نزيف الدم السوري أينما كانوا.

ث – معالجة أوضاع المهجرين وإعادةهم لبيوتهم والتعويض على المتضررين.

ج – السير نحو الحوار الوطني الشامل.

ح – مكافحة الفساد.

خ – تطبيق الحد الأدنى للأجور وفقاً للدستور وروحية مسؤولية الحكومة عن توفير الحاجات الأساسية لأبناء الشعب أينما وجدوا.

د – وضع حلول حقيقية لمشكلة الاستملاك من اصدار قانون ليحل المشاكل المتراكمة في هذا المجال وتضمن الحكومة حسن تنفيذ.

لقد جاء البيان الحكومي ليطضمن هذه النقاط وغيرها تفصيلياً والمرحلة الأولى فيه هي العمل على المصالحة الوطنية بكل مفرداتها وبالسير نحو الحل السياسي عبر الحوار الوطني الشامل للخروج من الأزمة. ومعالجة الوضع الاقتصادي والمعاشي ضمن ظروف الأزمة أي السير بالبلاد نحو الخروج الآمن من الأزمة.

إن الجبهة الشعبية منطلقة من رؤيتها ومن البيان الوزاري الذي يتضمن برنامج الائتلاف الحكومي، وبعد مرور أكثر من مئة يوم على تشكيل الحكومة ترى أن برنامج الحد الأدنى هذا أي برنامج الخروج الآمن من الأزمة لم يقطع إلى الأمام الخطوات الجديدة المطلوبة.

– إن التعاطي الحكومي مع مشروع المصالحة الوطنية لم يؤمن حتى الآن المتطلبات الأساسية لوزارة المصالحة الوطنية من ناحية الصلاحيات والإمكانيات اللازمة لعملها.

تحية لكم ايها الرواد الأوائل، يا من جعلتم الحزب جزءاً لا يتجزأ من تاريخ سورية الحديث، تحية لكل من تحدى سياط الجلادين، وجبرت الحكام وسطوة الأفكار الظلامية، وبقي يقبض على الجمر..

تحية لكل من يرفع راياتك في مدن الوطن وقراه وحقوقه ومصانعه ويردد بدنا (نمشي ونكفي الطريق)

بعد مرور أكثر من مائة يوم على تشكيل الحكومة الجديدة، في ظل الأزمة الوطنية العميقة. رأت قيادة الجبهة الشعبية للتغيير والتحرير ضرورة تقييم الوضع العام والأداء الحكومي.

إن الوضع العام في البلاد قد سار خلال الأشهر الأربعة الأخيرة نحو التدهور في جميع المجالات وخصوصاً في المجال الأمني والاقتصادي والمعيشي. وتحول عدد كبير من السوريين إلى لاجئين وتحول ملايين المواطنين إلى متلقي إعانات ومهجّرين. وتقطعت أوصال البلاد وتوقف جزء كبير من حركة النقل نتيجة تصاعد أعمال العنف والقتال.

إن منطق الحسم العسكري مازال هو السائد، رغم أن الوقائع وليس التحليل أصبحت تنبئ بما لا يدع مجالاً للشك بعدم إمكانية حسم الصراع عسكرياً بشكل كامل. وأنه لا بد من السير بسرعة نحو الحل السياسي.

وهنا تبين الجبهة ما يلي :

١ – لقد نضجت الظروف الموضوعية لبدء الحوار الوطني ونقصد بذلك المزاج الناشئ لدى عموم السوريين بضرورة وقف العنف والبدء بحل سياسي، إضافة إلى العامل المساعد في الوضع الدولي والإقليمي، وأما الطرف الذاتي المتعلق بالمعارضة في الداخل فقد نضج بعد عقد مؤتمرات للمعارضة، لذلك نعتقد أن التأخير ببدء الحوار يتحمل مسؤوليته بشكل أساسي المتشددون في النظام والمعارضة.

٢ – إن الحكومة الائتلافية القائمة قد تشكلت على أساس برنامج مشترك للقوى المؤتلفة وهذا البرنامج يتضمن مجموعة من النقاط تشمل المصالحة الوطنية بكل مفرداتها :

أ – معالجة ملفات المعتقلين والموقوفين.

ب – إطلاق سراح من لم تتلطح أيديهم بالدماء..

قرنفلة حمراء في

ذكرى التأسيس

تحية لبناء شعبنا وهم يكتون بنار الأزمة، يرفعون عالياً راية وطنهم، ويرفعون صوته من أجل تغيير وطني ديمقراطي جذري وشامل.

تحية للشيوخ والسوريين في ذكرى تأسيس حزبهم الثامنة والثمانين الذي تأسس في ٢٨/١١/١٩٢٤.

في اجتماع المجلس العام لاتحاد نقابات العمال.. الحكومة تبذل في التسويف والمماطلة في اتخاذ القرارات



تعمداً في عدم إصلاحه)، وكل ذلك هو نتيجة حتمية لتلك الفلسفة التي كانت تقود عملية التنمية خلال الخطة الخمسية العاشرة.

وفي الجلسة الختامية استمع أعضاء المجلس العام للاتحاد العام لنقابات العمال إلى إجابات من رئيس مجلس الوزراء والنائب الاقتصادي ووزراء الشؤون الاجتماعية والعمل والصحة والإسكان والأشغال العامة والصناعة والنفط حول أهم القضايا والمطالب العمالية التي تساعد على تطوير العملية الإنتاجية وتسهم في دعم الاقتصاد الوطني وتحسين وضع العمال المعاشي.

والأجور وتعديل المرسوم ٨٤ الناظم لعمل الشركات الإنشائية وذلك بتوطين الرواتب والأجور خاصة أن الشركات الإنشائية مقاول من الدرجة الأولى إذ عملت الشركة يقبض العمال رواتبهم وإذا لم يعملوا لا يقبضون . وطالب بعدالة منح العطل فالشركات الإنشائية ست تأخذ عطلة يوم السبت وثلاث لا تأخذ عطلة داعياً إعطاء يوم السبت لجميع الشركات الإنشائية وتطبيق العدالة بين العاملين، والتوجيه بتسديد اشتراكات العمال.

إعادة النظر بالملك العددي

- عمر الحلو رئيس الاتحاد المهني لعمال الغزل:**

عرض لمشكلة المؤسسة العامة لحلج وتسويق الأقطان من حيث العمال الموسميين الذين لهم صفة الديمومة، وتجاهل رئيس مجلس الوزراء لواقع المؤسسة، وطالبها بخصوص العمال الموسميين، والتي يتراوح عددهم ٢٣٠٠ عامل، وعدم تثبيتهم لأنه مخالف للمرسوم ٦٢ لعام ٢٠١١ ومخالفة لقرار رئيس مجلس الوزراء الصادر برقم ١٦٤٦٩ وتاريخ ٢٣/١١/٢٠١١، على الرغم من إلحاح المؤسسة العامة لحلج وتسويق الأقطان من حاجتها لهؤلاء العمال علماً بأن اعتماداتهم متوفرة ولا يوجد شواغل لديها في الملك.

مؤكداً على ضرورة إعادة النظر بدراسة الملك العددي للعاملين في المؤسسة العامة لحلج وتسويق الأقطان وتوسيعه ليتضمن ٢٣٠٠ عامل زيادة على الملك العددي لتتمكن المؤسسة من إجراءات التعيين وتثبيت العمال الموسميين الذين لهم صفة الديمومة لديها .

عمال المطاحن والمخابز بين نارين؟

- ابراهيم عبيدو رئيس الاتحاد المهني لعمال الصناعات الغذائية والتبغ والسياحة:**

أكد أن الأزمة الاقتصادية التي فرضت بطلانها على بلدنا كان لها الأثر الأكبر على قطاعنا الغذائية والسياحة، لأن رغبة الخبز هو عنوان أمننا الغذائي، وعندما يتوفر نصبح أسياذ قرارنا السياسي.

وأضاف عبيدو: إن عمال المطاحن والمخابز الجنود مجهولون الذين يصلون الليل بالنهار لتأمين هذا الرغبة للمواطن ولا أحد ينصفهم .

وعرض عبيدو للعديد من المطالب العمالية في مختلف المؤسسات التابعة لقطاع عمل الاتحاد، ففي المؤسسة العامة لتجارة وتصنيع الحبوب دعا عبيدو إلى تصنيف العاملين الذين يتعاملون مع المواد السامة من مواد تعقيم ومبيدات حشرية ومواد مخبرية ضمن المهن الشاقة والخطرة والعمل على تشميلهم بالوجبة الوقائية الداعمة و تشميل جميع العاملين بالتأمين الصحي الكامل وزيادة تعويض المسؤولية لأمناء المستودعات .

وفي الشركة العامة للمخابز قال عبيدو: عمال المخابز يعملون أكثر من ١٢/ ساعة عمل يوميا دون أي مقابل ولدة ستة أيام في الأسبوع، ويستمر هذا العمل أيام العطل والأعياد الرسمية دون أي توقف، ودون أي تعويض، إننا نقترح أن يتم تعويض هؤلاء العمال إما بفتح سقف العمل الإضافي أو إعطاء قيمة مادية لكل يوم عمل خارج أيام الدوام الرسمية .

ودعا عبيدو إلى منح الوجبة الغذائية لجميع مستحقيها وعدم اقتصرارها على ثلاث وظائف / السكرتيرة – الحارس – المنظف / لأن طبيعة العمل في المخابز تتطلب منح الوجبة الوقائية الداعمة حفاظا على صحة العامل، وإعادة دراسة الحوافز

عدالة توزيع الدخل القومي، التي كانت وما زالت متردية حتى اليوم. بل تراجعت أكثر نتيجة الأوضاع الأمنية الحالية نتيجة الأزمة.

إلى جانب الغلظة الليبرالية غير الواقعية وبالاعتقاد بحتمية الاندماج (المتسرع والمنفعل) بالاقتصاد العالي (وليس الانفتاح الإيجابي الفاعل)، وبأولوية الاهتمام بالجانب المادي لعملية التنمية، ولو كان ذلك على حساب تراجع الجانب الاجتماعي، وتحديد للدور الاقتصادي والإنتاجي التدخل للـدولة، الذي أفرز بدوره تراجعا في الدور الاقتصادي والاجتماعي للقطاع العام، وفشلا في جميع محاولات إصلاحه (بل

عدد محطات المحروقات المملوكة للدولة. ومؤكدا بضرورة أن يكون هناك بيانات إحصائية دقيقة ترصد حاجة كل محافظة من المشتقات النفطية بشكل موضوعي . وقال السوطني: إن مشكلة القطاع العام وإصلاحه باتت أكثر الحاحا بعد أن أثبتت بالدليل القاطع أهميته في صون الاستقرار وحماية الاقتصاد داعيا إلى حلول جذرية ومباشرة لمشكلات شركاته المتوقفة أو المتعثرة. واستعرض رئيس الاتحاد المهني واقع العديد من شركات القطاع العام متسائلا: لماذا هذا التسويف والمماطلة في اتخاذ القرار. ودعا السوطني الى تأمين الحماية الكافية لشركة تاميكو التي تعد ركيزة من ركائز صناعة الدواء في سورية مطالبا بإيجاد حل لمعمل زجاج الفلوت خاصة وأن المادة الأولية الداخلة في الصناعة مجانية.

إلى متى التسويف؟

- نبيل العاقل رئيس الاتحاد المهني لنقابات عمال الخدمات العامة:**

أكد على ضرورة وجود سياسات عمل جديدة تعتمد على الفورية في إتخاذ القرار المناسب، وتتأى عن التسويف الذي مورس حكوميا خلال الفترة الماضية متسائلا: عن مصير العشرات بل والمئات من الملاحظات النقابية المنبثقة من صميم احتياجات العاملين ومتطلباتهم، وأهمها تعديل بعض مواد قانون العمل الذي أجاز تسريح الآلاف من العاملين في وقت أحوج ما تكون أسرهم للقمّة العيش.. وملف المصروفين من الخدمة، والذين أحيلوا الى القضاء وثبتت براءتهم، وتلقينا وعدا كثيرة بفتح الملف مرات ومرات دون جدوى.. التأمين الصحي على العاملين في القطاعات الإدارية وما تخضض عنه من مشكلات ومتاعب تستوجب الحل الجذري والسريع، خاصة وان العجز في تأمين هذه المتطلبات يحول دون وصول المشروع الى الغاية المأمول منها .

ودعا العاقل إلى تحسين الوضع المعاشي للمواطنين، وإمكانية تدخل الدولة في تحسينه منوها أن التحسين هنا لا يعني فقط زيادة الرواتب والأجور، بل يعني فيما يعنيه تدخل الدولة لضبط السوق، وتفعيل عمل وزارة التموين التي كان انفصالها عن وزارة التجارة مطلباً نقابيا ملحا، فما هي الخطوات التي آتخذتها الوزارة حتى الآن لضبط الأسواق، ونحن نرى كل يوم الاستغلال البشع الذي يمارس من بعض التجار من خلال احتكار السلع والمزاودة فيها، وتدخل الدولة من خلال المساعدات التي يمكن أن تقدم للأسر المتضررة التي هجرت منازلها ، وحماية الأطفال الذين يتزايد عددهم في التسول نتيجة هذه الظروف الاقتصادية الصعبة

وطالب العاقل بتلبية احتياجات المعاقين من خلال إعادة النظر بالقرار رقم ٨ الصادر عن رئاسة مجلس الوزراء حول تعيين المعاقين شرط الشهادة الإعدادية، فهناك نسبة كبيرة من المعوقين غير حاصلين على هذه الشهادة، وبالتالي يصعب دمجهم في المجتمع بوجود مثل هذا القرار..

والمزيد من الاهتمام بعمال الحمل والعائلة الذين يغيبون حقوقهم في التأمينات الاجتماعية (تعويض التدفئة – التعويضات العائلية)العطل الرسمية والزيادات التي تصدر عن السيد رئيس الجمهورية. والعمل على إحداث ملاكات لهم في مؤسساتهم التي يعملون بها ليكونوا من تعداد العاملين الدائمين.

العدالة بمنح العطل في المناسبات

- خالد الخضـر رئيس الاتحاد المهني للأخشاب:**

تطرق إلى واقع الشركات الإنشائية من حيث تأخر الرواتب

أجمع عمال سورية من خلال مجلسهم العام الذي اختتم أعمال دورته العادية الثالثة بين٢١-١٠/٢٢ اختتام الشهر الماضي أن آلية تطبيق وتنفيذ السياسات الاقتصادية الكلية في السنوات الماضية لم تكن تراعي ترتيب الأولويات، ولا حتى منسجمة مع متطلبات تطور الاقتصاد والمجتمع السوري، فانعكس ذلك سلبا على الجانب الاجتماعي لعملية التنمية، وتشوها قطاعيا هيكليا في بنية الاقتصاد السوري، وفشلت الحكومات المتتالية منذ عام ٢٠٠٥ بالوقت ذاته من تحسين المؤشرات الاجتماعية، وأهمها مؤشرات البطالة والفقر والتعليم والصحة، ومؤشر

الدعوة لمؤتمر استثنائي

- عزت الكنج عضو المكتب التنفيذي للاتحاد العام امين الشؤون الاقتصادية:**

تساءل عن مصير الدراسات التي استمرت لسنوات طويلة ماضية حيال إنشاء العديد من المصافي ومنها مصفاة دير الزور، وكذلك عن مصير المطاحن الأربع التي مازال البت في تشغيلها أمرا مبهما، على الرغم من مرور عشرات السنين على انشائها. وأكد الكنج على مدى حاجة الوطن لمنشآت القطاع العام وأهميته في تحقيق أمنه الغذائي .

وقال أمين الشؤون الاقتصادية: إن الحكومات السابقة فشلت في تحسين المؤشرات الاجتماعية كالبطالة والفقر، وعدالة توزيع الدخل مما خلق فجوة كبيرة في المجتمع متسائلا: هل يوجد لدى الحكومة اليوم مشروع سياسات اقتصادية لتحسين المؤشرات؟ وهل لديها نوايا للعودة عن بعض السياسات الاقتصادية التي كان لها أثر سلبي كبير على الشارع؟.

ودعا الكنج إلى إقامة مؤتمر استثنائي للطبقة العاملة واتخاذ قرار بتشكيل فصائل عمالية مسلحة تكون رديفا للقوات المسلحة في المناطق الساخنة، وان يتم عقد مؤتمرات مماثلة في باقي المنظمات الشعبية.

التأمين الصحي مكسب وطني هام

- حسين الأحمد عضو المكتب التنفيذي للاتحاد العام أمين الشؤون الصحية:**

إن الملاحظات النقابية على التأمين الصحي لا تأخذ بعين الاعتبار، ويجري طرحها في كل مجلس من مجالسه، مؤكدا أن التأمين الصحي مكسب وطني هام علينا ان نعمل على إحيائه وتخليصه من معوقاته .

وقال الأحمد : إن الثغرات والمعوقات في التأمين الصحي تتحمل مسؤوليته شركة إدارة النفقات الطبية خاصة بعد صدور المرسومين ٤٥ و٤٦ القاضيـن بإحداث شركة شام، وتشميل العمال المتقاعدين بالتأمين متسائلا: لماذا لم تؤسس شركة شام، وتباشر العمل خاصة وأن المرسوم القاضي بإحداثها وضع وقتا لإنشائها لا يتجاوز الستة أشهر؟.

ودعا الأحمد إلى حل فوري لمشكلة عمال المنظمات الشعبية الذين تجري معاملتهم وفق قانون العاملين الأساسي في كل ما يتعلق برواتبهم وأجورهم ومستحقاتهم. ويدفعون كامل اشتراكاتهم، إلا عند إحالتهم للتقاعد حيث يحسب الراتب بمعدل الخمس سنوات الأخيرة وفي هذا ظلم كبير.

وأوضح الأحمد أن منح عمال المنظمات الشعبية حقوقهم لا يحتاج إلى الانتظار حتى يتم تعديل قانون التأمينات الاجتماعية، داعيا الحكومة إلى توجيه الإدارات العامة بدفع كامل ديونها ومستحقاتها على النقابات وخاصة اعتمادات الطبابة.

حلول جذرية ومباشرة

- غسان السوطني رئيس الاتحاد المهني لعمال النفط والثروة المعدنية:**

قال نقف اليوم على أبواب الشتاء ومازال هناك اشكاليات كبيرة تتعلق بتأمين مواد التدفئة للمواطن مشيرا إلى التدخل الكبير بين وزارتي النفط والتموين، وضرورة التعاون بينهما لضبط سوق المشتقات النفطية من خلال الرقابة المستمرة على محطات الوقود، إذ أصبح اليوم هناك بسطات لبيع المازوت على الطرقات تبيع المادة بضعف ثمنها .

وأكد السوطني أن القطاع الخاص في معظمه يسهم في أزمة المحروقات من خلال تهريب المازوت داعيا الى ضرورة زيادة

بمراحة



مجلس الإتحاد العام

ما له وما عليه؟

◀ محمد عادل اللحام

انعقد مؤخراً مجلس الإتحاد العام بحضور الحكومة كما هو معتاد لكي ترد على أسئلة أعضاء المجلس التي تطرح، وهي كثيرة، ومتنوعة بسبب تراكم المطالب العمالية التي طششتها الحكومات السابقة، ولم تقدم حلولاً حقيقية لها كان بإمكانها حلها ضمن الإمكانيات المتوفرة لديها، وهي كثيرة، ومصادرها معروفة في مقدمتها الأموال المنهوبة من الدولة، والمجتمع، ولكن البرنامج الذي تبنته الحكومات كان بعيداً عن تأمين مصالح الفقراء، ومنهم الطبقة العاملة، بل اتجه إلى تأمين مصالح المائة الكبار من رجال الأعمال من خلال فتح أبواب الاستثمار الواسع في المطارح التي تحقق الأرباح السريعة، والبعيدة عن الاستثمار في الاقتصاد الحقيقي الذي من خلاله يمكن التصدي للكثير من القضايا أولها البطالة والفقر التي هي من مسؤوليات الدولة كما نص عليها الدستور، حيث تخلت الدولة عن مسؤوليتها الأساسية مما أدى إلى مراكمة وتعمق المشاكل الاجتماعية التي تحدثت عنها الكوادر النقابية، وإن بصوت منخفض لا يتواء مع حجم المشكلات المطروحة والتي تحتاج إلى موقف واضح وجريء مسند برؤية تعبر تماماً عن مصلحة الطبقة العاملة في توزيع عادل للثروة من خلال تعديل العلاقة المختلة بين الأجور والأرباح التي هي لمصلحة الأرباح على حساب الأجور الاسمية منها والفعلية البعيدة كل البعد عن تأمين الحد الأدنى من مستوى المعيشة للعمال، لأن الأجور غير متناسبة مع ارتفاع الأسعار المستمر للمواد الأساسية، والحاجات الضرورية مما أدى إلى إفقار اعداد متزايدة من العمال، خاصة في ظل الأزمة الحالية التي أضافت لواقع العمال شيئاً آخر أشد قسوة من الفقر وهو التشرذ بفعل الأعمال العسكرية في معظم المناطق التي يسكنها العمال، وهي مناطق العشوائيات المكان المفروض على الفقراء السكن بها في غياب دور الدولة عن تأمين السكن اللائق، والصحي بأسعار تناسب دخول الفقراء مع العلم أن الأموال متوفرة لدى جهات عدة «النقابات،التأمينات الاجتماعية».

إن تراكم المطالب العمالية لأسباب كثيرة، يأتي في مقدمتها عدم قدرة النقابات على تأمين قوة ضغط حقيقية على الحكومة تجعلها تستجيب للمطالب العمالية بطرح سؤالاً مهما ونحن على أبواب انتخابات نقابية جديدة إن تمت هو:هل ستقدم قيادة الحركة النقابية كشف حساب للطبقة العاملة عما قدمته خلال الدورة الانتخابية الـ ٢٥ كي تؤسس لمرحلة جديدة في العمل النقابي أساسها المصارحة والمكاشفة مع الطبقة العاملة؟. المتغيرات السياسية الجارية على الأرض، والتي لم تعد الأوضاع فيها كما كانت من قبل، خاصة مع الدستور الجديد، ومادة الثامنة التي أسست لقوى المجتمع الحية إمكانية النشاط السياسي، والإجتماعي الواسعين إن أستطاعت هذه القوى إعادة النشاط السياسي السلمي إلى الشارع المعبر عن مصالح أغلبية الشعب السوري من أجل تأمين حقوقه السياسية والاقتصادية، حيث غابت عنه طويلاً بفعل غياب الحريات السياسية والديمقراطية، وهذا ما أصاب الحركة النقابية والعمالية مما جعلها غير قادرة على إعادة انتاج أدواتها الضرورية للدفاع عن حقوقها، وهي مكيلة، ومحاصرة بخطوط حمراء لم تتمكن من تجاوزهـا، وفي مقدمة ذلك حقها في الإضراب عن العمل، وانتخاب من يعبر فعليا عن مصالحها دون تدخل مباشر في مجريات الانتخابات والفرز، وهذا السلوك قد أفقد العمال الرغبة والحماس الضروريين من أجل المشاركة الفعلية في العملية الانتخابية لتفرز هذه العملية القادة الحقيقيين للطبقة العاملة المدافعين بجرأة عن القضايا الوطنية ، ومصالح العمال الخاصة والعامة.

إن وجود قيادة نقابية منتخبة حقيقة من العمال على أساس برنامج نضالي يعبر عن مصالحهم يعني ذلك استعادة الحركة النقابية والعمالية لدورها السياسي، والاجتماعي الذي لعبته في مراحل سابقة من تاريخ سورية الوطني.

■ ■

بعد تأكيدهم أن المذكرات والمداخلات كانت ترمى في القمامة.. المطالبة بإلغاء قانون العمل فوراً

الإنتاجية والعمل على فتح السقوف، لأن وضع سقف للحوافز يجعل العامل يضع حداً لزيادة الإنتاج، وتشميل عمال المخازن بالتأمين الصحي، والمستغرب بدء الحكومة بالتأمين على القطاع الإداري وتأجيل القطاع الإنتاجي.

دعا عبيدو إلى العمل على تأشير قرارات ترفيع العاملين، حيث أن هذه القرارات لم تؤثر منذ عام ٢٠٠٦، وإدراج العاملين في قسم التعقيم ضمن المهن الشاقة والخطرة كونهم يتعاملون بمواد كيميائية، وتشميل جميع العاملين بالتأمين الصحي الشامل .

المبررات القانونية لتسريح العمال

- جمال القادري رئيس اتحاد عمال دمشق:**

أشار إلى ان الأزمة أفرزت واقعا عماليا انتاجيا اقتصاديا معاشيا اجتماعيا صعبا متسائلا عن دور مجلس الاتحاد العام في الواقع العمالي الذي أفرزته هذه الأزمة، مبينا أنه خلال هذه الأزمة كان هناك أكثر من ٩٠ ألف عامل من عمال القطاع الخاص أوقفوا خارج مواقع عملهم وبات مصيرهم في المجهول بسبب وجود تشريع يحمي من قام بتسريحهم، ويقدم له المبررات القانونية، وتساءل أيضا عن دور المجلس فيما لو أخذ بعين الاعتبار أيضا عشرات الآلاف من عمال في القطاع الخاص الذين ينتظرون ذات المصير بسبب الواقع الانتاجي والواقع الأمني بسبب قيام العديد من أرباب العمل الذين تم تدليلهم، وإعطاؤهم القلم الأخضر بنقل أنشطتهم إلى دول مجاورة وإغلاق منشآتهم داخل القطر.

وشدد على ضرورة أن يكون للمجلس مطالبة صريحة بإلغاء قانون العمل فوراً، ودون أي إبطاء لأن البقاء على هذا التشريع في ظل الواقع الحالي يعني المزيد من استنزاف اليد العاملة وقذهم خارج مواقع العمل، مؤكدا أهمية الحاجة في هذه الظروف إلى جهد كل عامل من العمال لمواجهة الأزمة.

وتطرق القادري إلى واقع العمال في القطاع العام مبينا ان الأزمة أجهزت على ما تبقى من منشآت القطاع العام وخطط الإنتاج، لافتا إلى تقصير الجهات الوضائية فيما يتعلق بواقع القطاع العام الصناعي، حيث تعرضت خطوط الإنتاج للنهب واستبيحت الشركات ونهبت الآليات والعمال يعانون ما يعانون دون بدل أي جهد لمواجهة ذلك، حيث لم يعقد أي اجتماع في وزارة الصناعة لمناقشة واقع هذا القطاع والخروج بمقترحات تعالج هذا الواقع.

واستعرض القادري ما يعانيه العمال في حالات التنقل ومن التعاميم القاسية كتعميم لرئاسة مجلس الوزراء الذي يقول: بأن كل عامل مهما كانت الظروف ولا يداوم يعتبر إجازة بلا راتب، وكل من تغيب ١٥ يوما يكون بحكم المستقيل، لافتا إلى أن الظروف القاسية والقاهرة على الأرض يجب ان تؤخذ بعين الاعتبار.

مؤكدا ان عودة وزارة التموين لم يلمس لها وجود على الأرض حتى تاريخه لا لجهة مراقبة الأسواق ولا لجهة مراقبة المحتكرين وكل الآليات التي شكلت لم تجد نفعا على الاطلاق رغم أن من يتولى زمام هذه الوزارة اليوم كان من أكثر المنتقدين للسياسات الليبرالية التي كان يقودها الفريق الاقتصادي السابق.

ضرورة محاسبة الإدارات الفاسدة

- عبد الكريم سبسيي رئيس اتحاد عمال حماة:**

تساءل لماذا أقدمت وزارة الإدارة المحلية في هذا الوقت بالذات على إصدار قرار تحت رقم ٢١٢ تاريخ ٢٠١٢/٩/١١ يقضي بتخفيض تعويض طبيعة العمل لعمال النظافة من ٨٠٪ إلى ٥٨٪ وإلغائها بالنسبة لعمال الفئتين الأولى والثانية هؤلاء الشريحة من العمال الذين يقضون الليل والنهار في الحفاظ على نظافة شوارعنا وحاراتنا في المدن والبلدات والقرى، وخصوصا في هذه الأوقات التي تعاني من عدم الاستقرار.

كما طالب السيد سبسيي بضرورة محاسبة إدارات الشركات والمؤسسات العامة على عمليات الهدر والتسويق التي تمارسها

إعادة عمال سادكوب

- فهمي ايليورئيس اتحاد عمال الحسكة:**

عرض لواقع المحافظة وتعرضها خلال السنوات الماضية لجفاف وقلة أمطار أثر سلبا على الواقع الزراعي للمحافظة، مؤكدا أهمية ان تكون كل محافظة قادرة على تأمين احتياجاتها ويتوفر فيها مطاحن كافية، ومحطات وقود ومعامل للزيوت

• الحكومات السابقة فشلت في

تحسين المؤشرات الاجتماعية

كالبطالة والفقر وعدالة توزيع

الدخل.

- رغيف الخبز هو عنوان أمننا الاقتصادي، وعندما يتوفر،**
- نصبح أسياذ قراراتنا السياسي.**

- طالبنا بضرورة اجتثاث الفساد من جذوره لكن لم يتغير شيء.**

ومنشآت تخص الإنتاج الزراعي .

وأكد ايليور على ضرورة تأمين الدعم للمحافظات التي يعيش فيها وافدون داعيا إلى مكان عملهم مشددا على اهمية استقطاب العمالة من خلال عقود سنوية.

إلغاء عقد محطة الجاويات

- علي داؤود رئيس اتحاد عمال اللاذقية:**

أكد على أن القطاع العام قضية وطنية وتطويره واجب وطني لمنعة البلد وقوته، مشيرا إلى حزمة من المقترحات والمطالب أهمها: حماية الصادرات والإنتاج الوطني وإلغاء عقد محطة الجاويات لمخالفتها العقد مع شركة مرفأ اللاذقية حيث أعدت مذكرة بهذا الخصوص رقم ١٧٧ تاريخ ٢٠١١/١١/١٥ ومعالجة الوضع الفني لقاطارات السكك الحديدية والابتعاد عن المركزية وخاصة في المؤسسة العامة للخطوط الحديدية، وإعادة مراكز الانطلاق لنقابات النقل البري لأن المستثمرين يمارسون ضغوطا وابتزازا على السائقين والمواطنين وتثيبت العاملين الذين يعملون تحت مسميات مختلفة (عقود موسمية أو بالتقسيط) بينما هم على أعمال دائمة كما في مشفى الأسد والأقطان والسجاد اليدوي وضرورة معالجة أوضاع العمال الذين تم صرفهم من الخدمة على المادة ١٢٧ .

البطالة قنبلة موقوتة

- جمال الحجلي رئيس اتحاد عمال السويداء:**

الكل يعلم ما صدر من مراسيم وقوانين خلال هذه الأزمة وما على الحكومة إلا تفعيل هذه القوانين والمراسيم وترجمتها على أرض الواقع .

وأضاف الحجلي: قبل هذه الأزمة بكثير تحدثنا كثيراً وفي هذه القاعة عن البطالة وقلنا إنها قنبلة موقوتة، وتحدثنا عن الفساد وضرورة اجتثاثه من جذوره ولكن لم يتغير شيء واستمرت الأمور على حالها واستثمرت من الآخرين وكانت يأفطة دخلوا من خلالها لتخريب هذا الوطن، والمطلوب من الحكومة في المرحلة الحالية إعادة هيكلة كل المفاصل وإعادة النظر بالقائمين عليها، ووضع الرجل المناسب في المكان المناسب، فهل يعقل محافظة بكل مفاصلها وجماهيرها لم تستطع تغيير مدير مدير والمدير الجيد والعملي والنزيه والذي لا يدفع الحصص بغى، والفاسد الكل يزكيه ويحميه.. كفانا مسابرة يجب علينا وضع اليد على الجرح؟؟.

ودعا الحجلي إلى وقفة مع الذات والتخلص من المحسوبيات والعلاقات الشخصية والإملاءات وما أوججنا في هذه الفترة لذلك لكي نتقنع جماهيرنا وعمالنا وليقتنعوا بنا ولنساهم في الخروج الأمن من هذه الأزمة.

١٨٠٠ عامل بانتظار التثبيت

- علي معلأ اسماعيل رئيس اتحاد عمال طرطوس:**

دعا إلى الحفاظ على قطاعنا العام وعدم تخصيصه وإصلاحه وتأمين مستلزمات نجاحه والتوسع بإحداث مشاريع تستوعب الكم المتزايد من العمال والكفاءات العلمية.

وشدد على ضرورة تثبيت العمال المؤقتين والمياومين أسوة بالعمال الذين استفادوا من المرسوم ٦٢ لعام ٢٠١١، والذين يشغلون أعمالا لوظائف ذات طبيعة دائمة ولشواغر بالملاك، مثال ذلك العمال العرضيون بشركة المرفأ وعددهم بحدود ١٨٠٠ عامل وعمال الفاتورة بمعمل اسمنت طرطوس وعددهم ٦٠٠ عامل إضافة لعمال الغاز والمحروقات وغيرهم من العمال بالجهات العامة حيث لم تطبق عليهم شروط المرسوم ٦٢ لعام ٢٠١١ الصادرة من وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل.

كما دعا معلأ إلى تعبئة الشواغر بالشركات والمؤسسات والجهات العامة، حيث أن إجراءات وأصول التعيين والتعاقد بالجهات العامة الجديدة أنه يجوز للوزير المختص وبموافقة رئيس مجلس الوزراء إجراء المسابقات والاختبارات للوظائف والأعمال التي تستدعي طبيعتها الخاصة توفر شروط معينة لشاغلها المتقدمين للتعين أو التعاقد مع الإشارة لعدم استخدام عمالة مؤقتة (٣شهر) والعمل لأن يكون العقد لمدة عام وطلب إعادة النظر بموضوع المسابقات والآلية المتبعة لتعبئة الشواغر بالجهات العامة منوهين إلى أن ما تم تحقيقه من تعبئة للشواغر بالمحافظة فهي أرقام خجولة ولا تفي بالغرض المطلوب .

واقترح معلأ إنهاء التعاقد مع الشركة المذكورة لمخالفاتها العديدة لمضمون العقد حفاظا على حقوق الشركة وتلافيا

لزيادة الخسائر .

عودة المسرحين إلى عملهم

- شفيق طبرة عضو مجلس الاتحاد العام:**

طالب بمداخلته ضرورة تأجيل الدورة النقابية، لافتا إلى معاناة العمال في حالات تنقلهم من وإلى مكان العمل، وما يتعرضون له من ضغوط شديدة من بعض الإدارات، مشددا على ضرورة أن يكون هناك مواقف من هذه القضية ومناقشة الحكومة بخصوص هذا الموضوع من خلال تشكيل لجنة ثلاثية، مؤكدا أن الجميع ضد التسيب ومع الالتزام ومراعاة الظروف القاهرة التي تحول دون وصول هذا العامل إلى مكان عمله.

وتطرق إلى واقع العمال المسرحين مطالبا بضرورة اعادتهم إلى عملهم على الأقل البريء منهم أو حتى تبت المحكمة بوضعهم داعيا إلى مساعدة الناس المهجرين من منازلهم.

مذكراتنا ومداخلتنا كان مصيرها القمامة

- نزار العلي عضو المجلس العام:**

نحن النقابيين سابقون بوضع إشارات استفهام حول الكثير من القضايا السياسية والاقتصادية لكن كانت الأذان مغلقة والقلوب متكبرة فجميع مذكراتنا ومداخلتنا كانت ترمى في القمامة فعلينا أن نتعلم من التاريخ حتى لا نقع في المحذور الذي وقعنا فيه نحن النقابيين .

أطالب القيادة والحكومة بإعادة تقييم المدراء، وخاصة من كان في المنطقة الرمادية، فعلى الحكومة خلعه مباشرة وكما أطالب قوينة محاسبة الإدارات عن طريق ربطها بموضوع الخسارة والربح وتنفيذ خططها الإنتاجية .

وعرض العلي للعديد من القضايا العمالية والمطلبية، ومنها المعاناة الشديدة للمتقاعدين في مدينة حمص من الحصول على رواتبهم بسبب المركزية الشديدة في دمشق، وخاصة المؤسسة العامة للتأمينات الاجتماعية بدمشق محملا إياها معاناة ٢٠٠٠٠ ألف متقاعد من خلال فرع حمص للتأمينات. وطالب العلي بإقالة مديري التجاري السوري رقم ١ و٢ اللذين رفضا العمل بحي الزهراء علما أن الحي آمن ومستقر، وإعادة تشغيل الصرافات الآلية في المناطق الآمنة بمدينة حمص، وفتح فرع للمصرف التجاري بحي النزهة أو عكرمة لأن الفرعين الحاليين لا يفيان بالعرض حيث كانت أربعة فروع تعمل بكامل طاقتها سابقا، ولم تكن تستوعب كامل العمل، وضرورة اتخاذ قرار بفتح فروع للمصرف الصناعي والزراعي والتسليف المحدود والإنتاجي والعقاري

وجدولة الأقساط المترتبة على كافة المساكن –عقاري سكن عمالي – والعمال التجاري وبدون فوائد وبدون شرط تسديد المبلغ كاملا، وإنما يكون على دفعات، المطالبة بدفع رواتب العاملين في فرع الشركة العامة للمشاريع المائية، حيث أن رواتب شهري آب وأيلول حتى الآن لم تسدد للعمال كما نطالب بإعادة هيكلة الشركة العامة للدراسات المائية إلى وزارة الري بدلا من وزارة الأشغال العامة، فهي شركة مستقرة ولا يجب تحميلها أعباء جديدة، ونطالب بأن تكون رواتب الشركات العامة الإنشائية حصرا من وزارة المالية كما كل الوزارات على أن تتم إجراءات التعاقد بين الوزارتين في نهاية كل سنة مالية.

أقترح تأجيل الدورة النقابية

عاما واحدا على الأقل

- نزار ديب عضو المجلس العام:**

تحدث عن معنى قرار محافظ حمص بإلزام العاملين بدوامهم بالرغم من الظروف الساخنة التي تعيشها بعض أحياء المحافظة، داعيا الى التفكير جديا بحل مشكلة الرواتب التي بصرفها العاملون من طرطوس أو دمشق أو غيرها، وتساءل ديب: كيف سيتعامل المحافظ مع ٥٠٠٠ فرصة عمل لمدة ثلاثة أشهر التي منحت بقرار سياسي إلى أبناء حمص . وأقترح ديب أن يتم تأجيل الدورة النقابية على الأقل عام، وذلك ليس للسبب الأمني والظروف الذي نعيشها فحسب رغم أهميته، وإنما في حال أصرت قيادتنا النقابية على ذلك، فإنها ستنتج كوادر نقابية ليست على المستوى المطلوب، والسبب الشحن الطائفي الذي نتج عن الأحداث، وبالتالي التخوف من أن تتشوه حركتنا النقابية أكثر، داعيا الى أن يتم تقييم وترميم الكوادر النقابية التي أنهت خدمتها لسبب أو لآخر.

■ ■



شؤون عمالية

د. قدري جميل:

٥٨٪ من المواد في السوق غير خاضعة للرقابة

الدكتور قدري جميل نائب رئيس مجلس الوزراء للشؤون الاقتصادية، ووزير الاقتصاد والتجارة الداخلية:

أكد أن السياسات الحكومية الماضية انعكست على قدرة الوزارة المستحدثة على التحكم في السوق وضبط الأسعار، وذلك في ظل تحرير أسعار قرابة ٨٥٪ من المواد المطروحة في الأسواق خلال السنوات التي مضت، مشيراً إلى أن إعادة الأمور إلى نصابها الحقيقي يحتاج إلى تشريعات وقوانين ووقت.

وكشف د.جميل أمام العمال وتنظيمهم النقابي الحلقة الضائعة بين قضية الأجور والأسعار منوها إلى أن الأمر يكمن في التوازن بين الكتلة السلعية والنقدية، وهذا ما لم تعمل عليه سابقاً تلك الحكومات، ولا يوجد أحد لديه تقدير دقيق حول حجم الكتلة النقدية الموجودة في السوق، وتلك التي يجب أن تطرح أو تسحب في ظل تغيّر المعروض السلعي الذي يتغير بشكل مخيف جدا باتجاه السالب، وبالتالي أسعار التضخم لا يمكن ضبطها وهي إحدى المهمات الكبرى للحكومة رغم الأزمة العميقة التي نعيشها .

وأشار النائب الاقتصادي إلى أن البعض يحاول اختزال مسألة ارتفاع الأسعار بالرقابة التمييزية التي لا يمكن أن تحل مسألة ارتفاع الأسعار إلا جزئياً لأن المشكلة أعمق من ذلك، لافتاً إلى أن التدخل الإيجابي يحتاج لأدوات ما زالت ضعيفة لدينا، وإمكانية تطويرها في ظل الأزمة الحالية ما زالت ضعيفة، وتساءل جميل فيما إذا كان ٧٠٠ مراقب تمويني على مستوى سورية يمكن أن يغطوا دمشق لوحدها (سوق الحميدية) بما تحتويه من فعاليات تجارية، قائلاً: أنا مع أسلوب التحكم بالأسعار عبر التوازن بين الكتلة النقدية والسلعية، والتحكم بسعر الصرف والتحكم بالمعروض وصولاً إلى التحكم بالأدوات التقليدية التي نعرفها والأدوات التقليدية لاقتصاد معقد، كالإقتصاد السوري أدوات بدائية تحتاج إلى أدوات أكثر ذكاءً بالسوق.

وأكد د.جميل على ضرورة إعادة بناء الطبقة العاملة وتعزيز دورها مطالبا إياهم بانتقاد أكثر للحكومة، واستشهد خلال حديثه بالبيان الحكومي الذي وضع أسس عمل وفرّق بين قضايا مستعجلة و بين قضايا يمكن تأجيلها إذ أن الحكومة تعمل على المعالجة الفورية للدفاع عن القيمة الشرائية لليرة السورية و الحد من انخفاضها، وإيقاف تدهور المستوى المعيشي للمواطنين، وتأمين استمرار التجارة الخارجية و خاصة في ظل العقوبات المفروضة على سورية، ولاسيما فيما يتعلق بقطاع النفط والمشتقات النفطية والحفاظ على المخزون الاستراتيجي للمواد الأساسية، واستمرار النقل الأمن بين مختلف المحافظات بما فيها البضائع و المواطنين، الأمر الذي يتسبب بارتفاع أسعار، واستمرار تدفق موارد الدولة لتمكينها من القيام بدورها وتخفيف تدهور المؤشرات الاقتصادية، وأنه في ظل السياسات البعيدة المدى يجري العمل على وضع نموذج اقتصادي جديد لسورية، وأوضح أن موازنة العام القادم ستكون موازنة متكلفة مع الأزمة .

وختم د.قدري جميل نائب رئيس مجلس الوزراء للشؤون الاقتصادية ووزير التجارة الداخلية وحماية المستهلك بالقول: إن المهمة الحقيقية اليوم هي التخفيف من تدهور المؤشرات الاقتصادية وهدفنا في المستقبل هو تحقيق أعلى نمو وأكبر عدالة اجتماعية بأن واحد معاً، لأن السبب الحقيقي لأزمة السوق السورية والخلل بالقدرة الشرائية لليرة السورية هو عدم التوازن بين الكتلة النقدية والكتلة السلعية.

■ ■

كهرباء طرطوس..

من يتحمل مسؤولية الفاقد والأخطاء في الفواتير

◀ محمد سلوم

من أين يأتي الفاقد

من المعروف فنياً أن الفاقد الكهربائي يبر عنه بنسبة الفرق بين كمية الكهرباء المستهلكة، وضمن خدمات مؤسسة الكهرباء لهذه المحافظة أو تلك من جهة، والأموال التي تمت جبايتها كضمن لهذه الكمية المستهلكة ضمن سعر رسمي للكيلو واط والشرائح الأخرى من جهة أخرى،ومن المعبى والخطير فنياً وأخلاقيا في آن واحد، أن يقترب الفاقد من هذه النسبة الكبيرة (٤٠٪) التي يقدر ثمنها بالمليارات، مع العلم إن هذا الفاقد كان في ظل الظروف الطبيعية لسورية، وليس ضمن الواقع الحالي للأزمة، ولو كان لدينا القرار السياسي والإمكانية المعرفية لكيفية استرجاع الأموال المهدورة والمنهوبة بفعل عاملي الجهل والفساد، لخرجت سنوياً شريحة كبيرة من المجتمع السوري من تحت خط الفقر، ولتغير الواقع الاجتماعي والسياسي والاقتصادي في البلاد، وكانت تمتت العلاقات بين فئات وشرائح المجتمع مع بعضهم البعض، وبين الدولة الحاضنة والراعية لهذا المجتمع بكل تكويناته. وأحد الأسباب الرئيسية لهذا الفاقد الفني، هو اهتراء وتقادم قسم من أسلاك الشبكة الناقلة، أما الأسباب الأخلاقية، فهي التي تتوزع بين التعديات على الشبكة (وهذه التعديات منها خارج إمكانية المراقبة، ومنها مغفلٌ من المراقبين)، وهذه سرقة موصوفة، ومنها عدم جباية كامل قيمة الكهرباء المستهلكة، وتتم هذه العملية إما بالاتفاق بين صاحب العلاقة ومراقب الشبكة وفني مختص من المؤسسة إذا كانت على مستوى صغير، أو تكون بين المراقب أو دونه مع الفني، لكن الشركاء هنا كثر، وترتقي إلى مواقع لا نعرف إن كان لها نهاية ما قبل رأس الهرم الإداري أم لا !

اعتراضات

بلغ مجمل الاعتراضات في عام ٢٠١٢ نحو ٨١٠٠ طلب، سواءً على إعادة الاشتراك، أو اعتراض على شبكة أو عمود، أو طلبات المتعهدين المتعاقدين مع الشركة بالكامل، أو براءة الذمة ٠٠ الخ، أما الاعتراضات التي



تتعلق بالاحتجاج على قيمة الفاتورة فكانت ٤٦٠٠ طلب، المستفيد منهم ٢١٤٠ طلباً، أما بقية الطلبات فكانت مستحقة الدفع، وهذا يعني أن نسبة الخطأ في قيمة الفواتير بلغت ٤٥ ٪، وهذا الرقم يشكك في روائية المؤسسة بمدى صحة توجهها الجديد والفعال.

أحد المواطنين المعترضين، أجر بيته في طرطوس، فكانت الفاتورة في دورة واحدة بحدود ٢٢ ألف ليرة، والدورة التي تلتها ٢٨ ألف ليرة، مع العلم ان فاتورة الدورة ذاتها في العام الماضي لم تتجاوز ١٥٠٠ ليرة، علماً أن مكونات البيت لم تتغير.

مواطن ثان صرح لـ«قاسيون»، بأن بيته في الريف، ولا تعمل المراوح في منزله إلا ما ندر، ولا يذهب إليه إلا في العطلة الأسبوعية، ومع ذلك كانت قيمة فاتورته لدورة واحدة نحو ١١ ألف ليرة، وقد قدم اعتراضاً، ومنذ شهرين لم يردوا عليه أو يتصلوا به حتى الآن. مواطن ثالث روى قصة أخرى، حيث أشار إلى أن قيمة فاتورته كانت عن الدورة السادسة من عام ٢٠١١ نحو ١٢ ألف ليرة،

وفي الدورة الأولى من عام ٢٠١٢ بلغت ١٩ ألف ليرة، علماً أنه دفع قيمة فاتورة الدورة الثالثة خمسة آلاف ليرة، ولم يعترض، وقال: عندما سألناهم إن كانت القيمة صحيحة أم لا؟ فأجابوا: لا نقول لكم ذلك لأنكم قد تلعبون بالعداد، فمن الجهة الأقدر على فعل ذلك؟ هل هي المواطن أم فنيو المؤسسة أنفسهم؟ وبعد دراسة العداد، كان القرار، بأن الكمية مصروفة، والمساعدة الوحيدة المستطاع تقديمها هي تقسيط المبلغ، ويسأل المواطن: كيف أستهلك هذه الكمية مع العلم كنت أراقب العداد حسب توصياتهم؟ وكان مصروفيّ اليومي لا يتجاوز ١٤ كيلو! فكيف أصبح ٤٠ كيلو؟ ويقول بأنه عندما دفع قيمة هذه الدورات لم تكن هناك مشكلة في تأمين الغاز بعد، ولم يستعمل الكهرباء أكثر من أي وقت مضى، وكان تقنين الكهرباء يصل إلى تسع ساعات يومياً، لذلك يبدو أن البعض يستقدم عاملاً فنياً من المؤسسة لتخفيض قيمة فواتيرهم، أنما نحن فلا نفعل ذلك.

رأي مؤسسة الكهرباء

اعترفت مؤسسة الكهرباء بأن الفاقد الكهربائي كان كبيراً، لكنها أكدت من خلال سياسة اتبعتها الإدارة الجديدة على تخفيض هذه النسبة من ٢٨٪ - ٢٥٪ تقريباً، من خلال خطة اعتمدت على نقطتين، الأولى: اختيار كادر نظيف، الثانية: تتبع أماكن الاستهلاك العالي (كالمقاصف، والحمولات الكبيرة للمصانع، وغيرهما ..)، مشيرة إلى أن نسبة الضبوط سابقا كانت لا تتجاوز ضبطين يومياً، أما حالياً تتجاوز العشرات يومياً، وأنه نتيجة هذا التوجه، وفرت المؤسسة مليارات الليرات..

وعلى صعيد الاعتراضات، أعادت المؤسسة كثرة الاعتراضات من جانب المواطنين إلى القراءة الخاطئة من الموظف المعني، وتقاعس القارئ عن القراءة الأولى، وهذا أحدث التراكمات، وارتفعت الشريحة، بالإضافة لإغلاق بعض المواطنين لبيوتهم خلال الأحداث، واللعب بالعداد من الفني أو من بعض العارفين بآليات التلاعب، كما أن

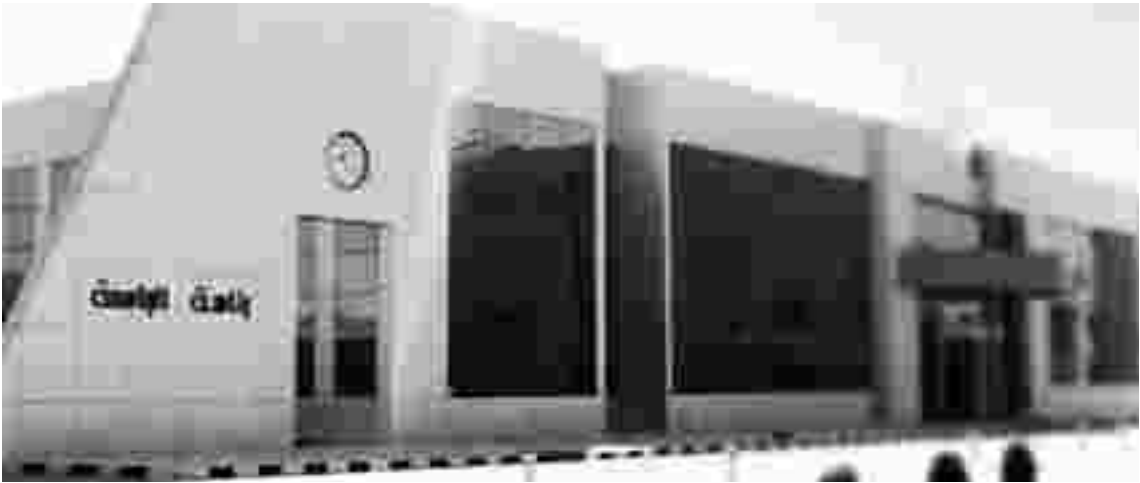
أعطال العدادات تتحمل نسبة ٥٪ أيضاً . وأشارت المؤسسة إلى أن قسماً كبيراً من المعترضين استفاد من اعتراضه تحت هذه الأسباب، أما المعترضون الذين استحقوا الدفع، فهم مواطنون شعروا بأن الفاتورة الثانية أكبر من الأولى (سوء تقدير)، أو لاعتمادهم على الكهرباء أثناء فقدان الغاز، حيث أصبحت كل متطلبات العمل اليومي على الكهرباء، مما أدى للإسراف في استهلاك الكهرباء نتيجة عدم وعي المواطن.. وأكدت المؤسسة أن قراءة العداد تمر بمراحل متعددة، من القارئ إلى الحاسب، وتدخل على برنامج (الفوترة)، حتى تظهر الفاتورة من خلال برنامج، ودعوا المواطنين لمراقبة استهلاكهم اليومي من خلال العداد، وبالتالي يستطيع أن يضبط ويعرف قيمة فاتورته بدقة.

الأمور بخواتمها

قد تكون الإدارة الجديدة لمؤسسة كهرباء طرطوس قد قامت بخطوات ملموسة في عملية ضبط قسم من الهدر، ونجحت في محاولة تخفيض نسبة الفاقد، وهذا يقع ضمن صلاحياتها وإمكاناتها، ونعرف بان هناك أموراً خارج إمكاناتها بطبيعة الحال، وهو ما يتعلق بسوء إدارة وتخطيط قطاع الكهرباء في سورية، لكن تبقى الأسئلة مشروعة وبحاجة إلى أجوبة بالملموس، وبلغة الأرقام والرياضيات: لماذا لم يتم الحد من الفاقد الكهربائي أكثر من ذلك؟ على الرغم من أن المحافظة صغيرة، وعدد الموظفين كبير جداً؟ ولماذا يحق لموظفي المؤسسة دفع ثلث قيمة الـ ٦٠٠ كيلو الأولى من فواتيرهم؟ علما أن من يمارس الفساد هو الموظف ضمن هذه المؤسسة، ومنهم من يقوم بتحميل مشتركين آخرين من عائلته على عداده إذا ما كانوا يقطنون في البناء ذاته، وكيف يمكن تبرير العدد الكبير من المعترضين؟ ولما هذه النسبة الكبيرة من الأخطاء في الفواتير؟ وبما يمكن تبرير «الكرم الحاتمي» لهدر الكهرباء في الاحتفالات بالمناسبات السياسية والأماكن الدينية؟ ولماذا لم يتم ضبط الهدر والاستهلاك الكبير في المؤسسات العامة حتى الآن؟

■ ■

إدارة الجامعة الدولية.. تنفذ ما (يعجبها) من القرارات فقط!



عالية فما ذنب الطلاب إذا دكتور المادة لم يكلف نفسه ويضع أسئلة جديدة ما ذنب الطلاب أن يعاقبوا ويفرض عليهم إعادة المادة قبل عيد الأضحى علما بأن أغلب الطلاب سافروا إلى مناطق بعيدة في سورية أو خارج البلد ومع هذه الظروف الصعبة التي تعصف بالبلاد من الخطأ عدم مراعاة الطلاب. رابعا: بعد أن أصدر السيد رئيس الجمهورية مرسوماً جمهورياً يقضي بمنح طلاب الجامعات السورية فرصة الترفع الإداري فيها إذا كان الطالب يحمل كحد أقصى ثمانية مقررات رفض الثلاثي السابق تطبيق المرسوم بحجة (نحننا بنطبق يللي بيعجبنا) علماً أنه وبعد مجهود من اتحاد الطلبة تم مساواة جامعتنا بجامعة دمشق للاستفادة من جميع المنح والقوانين وبالرغم من تلك المساواة لم يقبل الثلاثي تطبيق المرسوم لنفس الحجة إننا جامعة خاصة.

طلاب الجامعة السورية الدولية
كلية الطب البشري

السورية وليس الحكومية وبعد جهد جهيد من اتحاد الطلبة، وتدخل الواسطات من هنا وهناك رضخ الثلاثي للموضوع وقرروا تطبيق المرسوم وبالفعل قمنا بتقديم الامتحان. ثالثاً: صدرت نتائج الامتحانات كلها باستثناء مادة (الطفيليات لسنة ثالثة)التي لم تصدر وعندما سألنا عن السبب جابنا الجواب من الثلاثي المذكور سابقا ولسان نائب العميد السيد يوسف بركات الذي قال إن المادة نسبة النجاح فيها عالية جدا ٩٧٪ ويجب ان نكتفي فقط بإعادة الامتحان علما أننا إذا زادت النسبة عن ٨٠٪ أو نقصت عن ٢٠٪ نجري تحقيق في الموضوع فكان جوابنا أن مادة (الجراحة سنة رابعة) كان عدد الطلاب الناجحين هو صفر فرد علينا وقال إن أسئلة الطفيليات مسربة والحقيقة التي لا ننكرها إننا درسنا المادة محاضرات وأسئلة دورات امتحانية سابقة وفي الامتحان فوجئنا بأن الاسئلة كانت نفس أسئلة الدورة السابقة لهذا السبب كانت نسبة النجاح

أولاً: قررت إدارة الجامعة ممثلة برئيس الجامعة وعميد كلية الطب البشري ونائب عميد كلية الطب البشري تطبيق الجسر بين السنوات الدراسية، وتحديد به أربع مواد وإعلان هذا القرار بعد انتهاء امتحانات الفصل الثاني لعام ٢٠١١-٢٠١٢ وقبل صدور النتائج علماً أن هذا القرار كان من المفروض أن يصدر في بداية العام ٢٠١٢-٢٠١٣ وأن صدوره في نهاية العام سبب موجة من المشاكل والاحتجاجات فكثير من الطلاب لم يقدموا عدداً من المواد بسبب الظروف الامنية التي تمر بها البلاد وبالتالي رسبوا بسبب قرار الجسر المفاجيء.

ثانيا: بعد صدور المرسوم الجمهوري القاضي بمنح دورة تكميلية صيفية لطلاب الجامعات السورية رفض الثلاثي المذكور سابقا تطبيق هذا المرسوم بحجة (انتو جامعة خاصة) وكان طلاب الجامعة الخاصة ليسوا من هذا الوطن ولا تشملهم المراسيم والقوانين علما ان جميع المراسيم الجمهورية تحوي على كلمة الجامعات

وزارة التربية

تخذل طلبة كلية التربية!

العالية جداً في البكالوريا ولضيق ذات اليد عند أهاليها ولرغبتنا ورغبتهم بالتعيين المباشر والالتزام في الفرع المذكور (معلم صف) وبالتعاقد مع وزارتك الموقرة قمنا بالتقدم إلى كلية التربية اختصاص (معلم صف)، مما حرمنا من فرص كبيرة وكثيرة كانت متاحة لنا في التقدم للمفاضلة عليها في الجامعات السورية منها (الصيدلة - طب الأسنان - الهندسات بكل فروعها).

وحيث أن وزارة التربية رفضت التعاقد معنا والالتزام بتعييننا بعد التخرج مما ألحق بنا وبذويونا أشد الضرر وأشعرتنا بالإحباط والخذلان حيث أن وزارتك الموقرة قد تخلت عن التزامها تجاهنا مما حرمنا ومنع عنا فرصة العمل التي ندرس لأجلها في هذه الكلية وفي هذا الاختصاص تحديداً.

هذا مع العلم بأن بعضنا سجل في هذه الكلية (بالتعليم الموازي) أي على نفقة أهله حيث اقتطع هؤلاء الأهالي من لقمة عيشهم وعيش عيالهم ليسددوا الرسوم المطلوبة للتعليم الموازي طمعاً بالالتزام وبالتعيين لأبنائهم بعد إنهاء الدراسة والتخرج.

■ ■

السيد وزير التربية المحترم

نعرض ما يلي:

نحن المدرسين المساعدين نصابنا اثنتان وعشرون ساعة بينما نصاب

المدرسين تسع عشرة ساعة والمعلمين تسع عشرة ساعة. فنرجو إنصافنا

بتخفيض نصابنا إلى تسع عشرة ساعة أسوة بزملائنا المدرسين والمعلمين

ولكم جزيل الشكر.

وعدد الموقعين: ٦٣

الإدارة الشعبية الذاتية في ضاحية قدسيا تجربة متميزة لفريق العمل الميداني



بات واضحاً عجز جهاز الدولة عن القيام بالدور المطلوب منه في ظل الأزمات المتعددة والمتلاحقة التي تشهدها البلاد جراء الأزمة الوطنية الشاملة، ولأن المجتمع كما الطبيعة لايقبل الفراغ فمن الطبيعي أن تبتكر الحركة الشعبية طرائق عمل ميدانية جديدة في إدارة أمورها طرائق تتجاوز بيروقراطية المكاتب، وفساد الفاسدين والتعقيدات المفتعلة التي يخلقها تجار الأزمات وهذا ما بتنا نشهده في العديد من المناطق والمواقع والأحياء والقرى لتقدم بشكل ملموس قدرة شعبنا المتجددة على الإبداع واستنباط الحلول لأعقد القضايا ... إنها الإرادة الشعبية التي لا إرادة فوقها إذا وجد من ينظمها ويفعلها ... وبغية تسليط الضوء على واحدة من هذه التجارب التقت قاسيون مع مجموعة تطلق على نفسها (فريق العمل الميداني) وسجلت بعض جوانب التجربة.

بدأ الفريق عمله في ١٣/٨/٢٠١٢ من أجل إيجاد الحلول لانعكاسات الأزمة الاقتصادية التي تستفحل يوماً بعد يوم على المواطنين ولمعالجة الهموم اليومية ولكبح جماح تجار الأزمة الذين يشبهون المافيات احياناً.

إن جوهر هدف الفريق هو مساعدة المواطنين السوريين بكافة أطرافهم لتأمين احتياجاتهم الضرورية ومستلزمات الحياة اليومية، وبغض النظر عن مواقفهم.

بدأ الفريق العمل بحل مشكلة الغاز في مدينة ضاحية قدسيا كخطوة أولى وتجريبية على الأرض بعيداً عن البلديات والمختار واللجان وبعيداً عن قوة العطالة وأمراض الفساد المزمن والعقيلة القديمة التي لا تعمل إلا بالروتين القاتل، استخدمنا الأساليب المتطورة «بعملية التوزيع» أو تسويق المنتج من خلال التعاون المثمر والتفاهم بين الفريق والمواطنين الذين لم يعد مقبولاً لديهم التعامل مع هذا المسؤول الفاسد أو ذاك، بسبب انعدام الثقة... وبالفعل حلت المشكلة تماماً، فلا ترى الآن اختناقات وأزمة في هذه المادة وكذلك بالنسبة للمازوت.

لا للجان القديمة

ففي أزمة المازوت ولاسيما أن فصل الشتاء على الأبواب كان لابد من حل المشكلة أيضاً لأكثر من ١٠٠ ألف مواطن وبدأنا بتوزيع ٢٠٠ لتر على كل بيت في ضاحية قدسيا ولاقى الفريق تعاوناً من الأهالي خاصة أنهم لم يعد لهم الثقة باللجان القديمة التي كانت تتحكم بسعر وطريقة توزيع أي مادة، وقد أعلن الأهالي أمام الملأ أنهم من الآن لن يتعاونوا مع تلك اللجان.

لا للمافيات

الأمر الملفت المحاربة شبه المنظمة من تجار الأزمات والمافيات في إحباط أي جهد تقوم بها الفئات الشعبية بشكل مستقل سواء فرق العمل أو حتى جهات في الحكومة ما تزال ترى أن المواطن هو الأهم في وطننا .

بعد هذه المرحلة التي سجلت نجاحاً مبهِراً من خلال التعاون بين الشرفاء والغيارى في أجهزة الدولة ومنها وزارة التجارة الداخلية وحماية المستهلك وهي المعنية بالأمر ووزارة المصالحة الوطنية ضمن شعار موحد رفعه فريقه وهو «لا للواسطات ولا للمحسوبيات» وإيصال المادة لمن يستحق.

قريباً في كل المناطق

كان النجاح في هذه المنطقة حافزاً للانطلاق إلى مناطق أخرى تعاني من وجود أزمة الغاز مثل «ركن الدين وخاصة المواطنين الفقراء القاطنين في المنطقة الجبلية، ثم كان التوجه للحجر الأسود، ومنطقة خان الشيوخ والقرى المجاورة لها منها قرية بيت تيمّا وقرية كفر حور....»

وقد استطاع الفريق الذي سمي فيما بعد «فريق العمل الميداني » النجاح نفسه في جميع هذه المناطق كما كانت البداية الناجحة.

فيما بعد كان الجولات الميدانية من فريق العمل بين الأحياء الشعبية والقرى بعد أن وجدنا توفر معظم المواد الاستهلاكية والرئيسية والتي لا توزع بشكل مقصود وبفعل فاعل من المسؤولين من بعض اللجان الشعبية والمخاتير وأمناء الفرق الحزبية، فكانت الفكرة إيجاد طرق أخرى لأخذ المبادرة من هؤلاء.

الفريق الآن وضع خططاً متعددة لإيجاد الحلول الآتية لبقية المناطق والذي بدأ معها العمل، وسر نجاح الفريق كانت الصدق مع الناس وتقديم نموذج أفضل من النموذج المتبع دقة وسرعة بالعمل وإنجازه.

الأزمة الثالثة التي اتجه الفريق لمعالجتها هي توفير المواد الاستهلاكية وبأرخص الأسعار وتوزيعها بكميات كافية وخاصة المواد المقتنة (سكر - رز) بالإضافة إلى المواد الأخرى من زيت وسمنة والعمل على إيجاد أماكن خاصة للتوزيع تكون يعلم المواطنين ساعة وتوقيت التوزيع.

تتعاون

الفريق ولكي لا يبخس حق أحد يتوجه بالشكر لإدارة المؤسسة العامة الاستهلاك وإدارة «الريف» التي قدمت

خدمات جمة أثناء فترة العيد والتعاون في العمل لإيصال تلك المواد للمواطنين على الرغم من الأوضاع الأمنية الصعبة في الوصول إلى تلك المناطق.

الفريق كان وما زال مطلبه الوحيد من الجهات المعنية تسهيل مهمته في التحرك والوصول إلى الأماكن التي يتوجهون إليها لحل مشاكلهم بسبب الصعوبات الأمنية التي يواجهونها وكثرة الحواجز التي تمنع من وصولهم أحياناً.

لم يغب عن فريق العمل القيام بمهمات أخرى فكان له العمل ضمن الإمكانيات الموجودة في الطاقم الذي يعمل ضمن وزارة المصالحة الوطنية لتأمين كافة السلع الغذائية للمهجّرين من منازلهم والنازحين من المحافظات الأخرى وحتى ضمن المناطق المنكوبة. وكان توجه العاملين في الوزارة إلى ضرورة الإبقاء على من تبقى من المواطنين ضمن أماكن سكنهم للتخفيف من حدة النزوح وإعادة الحياة لتلك المناطق كما كانت من قبل.

وحسب فريق العمل فإن الحصص الغذائية كانت تتضمن سلة غذائية كاملة مع كمية مطلوبة من المفروشات «حرامات، مراتب اسفنجية، مخدات.. إلخ».

ويؤكد أعضاء الفريق أنهم لجان مبادرة شعبية أو فريق عمل ميداني مستقل لا علاقة له بالانتماءات السياسية على الرغم من أنه في عضويته أصحاب مختلف الآراء والانتماءات والتوجهات والمواقف ومع ذلك لاقى بعضهم التهديد المباشر أو غير المباشر عبر التشهير بهم سواء إعلامياً أو عبر بعض أناس محسوبين على بعض الفاسدين الذين كانوا مستفيدين من الحالة قبل أن يستلم فريق العمل هذه المهمات.

■ ■

خريف العمر

◀ ضيا اسكندر

ما من قريب أو صديق سمع بقصة الحادث الذي وقع لوالدتي وأدّى إلى كسر في عنق الفخذ، إلا وأطلق عليه تسمية (كسر الموت). خاصة وأن والدتي تحطّط الثمانين من عمرها . ولديها من الأمراض والأوجاع المتراكمة بفعل الزمن ما يجعل أي امرئ يصدق تلك العبارة اللثيمة: (كسر الموت). إلا أن عزيمتها وإيمانها بأنها يجب ألا تستسلم، وأنها مستعدة لأي شيء إلا أن تكون مقعدة، جعلها تُقبل على العملية الجراحية بمنتهى التحدي والرضا . قال لها الطبيب: سنركّب لك مفصلاً اصطناعياً يا خالة، ولكن يجب أن تتفّذي كل تعليماتنا ونصائحنا . أجابته: أعاهدك بذلك، ولكن بشرط أن أعود وأمشي كما كنت. وبالفعل، بعد العملية الناجحة بيومين كانت أمي تمشي بمساعدة (الووكر) مصممة على تجاوز هذه المحنة بحماس نبي جديد. ووافقت أن تكرمني وتمضي نقاهتها في بيتي: عند أكثر من سبب لها من بين أولادها خلال حياتها كلها، المرارة والهّم والقلق والأسى والدموع.. وهذه أثمر ضريبة سددها في حياتي.

وأخيراً يا أمي جاء دوري لأشيل عنك بعضاً من التعب، وأرد لك جزءاً يسيراً من ديوني المستحقة لك. وأقسم لك بكل المقدسات التي تؤمنين بها والتي أحترمها، بأنني لم أكن يا أمي أرغب بتسديدھا . ليس تهرباً من التزاماتي، لا والله، بل لأنني أتمنى لو بقيت كما كنت، مستقنية، عصامية، معطاءة.. وأنت في خريف العمر. ولكن هكذا شاءت الأقدار وعليّنا تحمّل مصاعب الحياة.

هذه المرة ستبتعدين عن الضيبة مدة طويلة يا أمي. سنقيم معاً كما كنا منذ أكثر من ربع قرن.. سأشرب معك كل يوم قهوة الصباح. ولن أتعبك بأحاديثي السياسية. سأعوّض لك شقاء عمرك كله يا أمي. لن أغوص في مرحلة كفاحك الطويلة وأستذكرها كلها، فهي ملحمة زاخرة بالتفاني والتضحية والعذاب.. أكثر من ثلاثين عاماً وأنت تعملين في (الريجي) تذهبين سيراً على الأقدام تقطعين مسافة خمسة كيلومترات يومياً ذهاباً وخمسة أخرى إياباً لتطعمي أولادك السبعة. عبق التبغ ظلّ يفوح من أصابع يديك حتى بعد إحالتك على المعاش شهوراً عديدة وكأنه غدا جزءاً منك. وقبل الريجي عملت بمعمل الزيوت القطنية. وقيله مزارعة في الأرض. منك تعلّمت مبدأ إثّار الغير على الذات. دون أن تتفوّهي بكلمة واحدة عن هذا المبدأ، بل من خلال ممارستك له. كنت تتشاغلين عنا دائماً بأي شيء عندما يكون على المائدة طعام طيب، لتتركي لنا الوقت الكافي لنأكل حاجتنا وبعدها تأكلين.

وأنت في المشفى طلبت تدخين سيجارة. خلستُ قدّمت لك واحدة. فأنّا وأجهزة القمع في بلدي جعلناك من الممنات على التدخين. يوم اعتقلوني يا أمي قالت لك زميلاتك في العمل: دخّني يا أم ضياء! التدخين يفرّج الهموم ويبعدها عنك ويجعلك أكثر مقدرة على الصبر لغياب ضناك. صدّقت تلك الكذبة وبدأت التدخين. ومع مرور الأيام أصبّحت السيجارة لا تفارق أصابعك النحيلة. وتعلّطت جزئياً رتّناك لتعملا بنصف طاقتهما. ولم تتبدّد الهموم ولم تحلّ مشاكلك، لا مع الفقر ولا مع ابنك (العاق) الذي أصرّ على شيوعيته بالرغم من كلّ توسّلاتك وتهديداتك الحنونة.

ليتك تعلمين يا أمي كيف كنت أرفرف بالسعادة عندما كنت أقصّ لك أظافر قدميك على الشرفة بعد خروجك من المشفى، حيث قلت لي بحزن: إنني أخجل من أن يراك أحد وأنت تقصّ أظافري يا بني، أرجوك اذهب واغسل يديك ولا تزد في تعبي. تمنيت عندها أن أكون مارداً يجندل كل تعب الدنيا في حضورك. قلت لك في سري: لا يا أمي.. إنني أتظهر بهاتين القدمين وأودّ تقبيلهما. لم أستطع أن أعبر عن عواطفني علانية أمامك.. فالسلطات الأمنية عودتي منذ يفاعتي على كتم أنفاسي، على ألا أبوح بمشاعري حتى الإيجابية منها لمن أحب. دائماً كنت تقولين لي: يا ولدي أنت أحبّ أبنائي إلى قلبي ولكنك أكثرهم عناداً.. آخ لو تعود إلى رشدك وتترك الشيوعية التي لم تطعمنا إلا البهدة والكمد ووجع القلب..

يا ابني العين لا تقاوم المخز.

لذلك يا أمي وبسبب كثرة استخدامك لتلك العبارة كان إهدائي في مقدمة مجموعتي القصصية الأولى (زفرات على أרصفة الخوف): «إلى من تبشّي من بشر ما زالوا يؤمنون بأن العيون، وحتى التعبة منها .. تقاوم المخازر و.. والخوازيق أيضاً».

صحيح أن مجموعاتي القصصية الخمس لم ترَ النور رغم محاولاتني المتكررة، طبعاً بفضل النظام الاستبدادي الذي ترعرعنا في ظله وما زلنا نعانى من شراسته حتى الآن. ولكن سيأتي الوقت الذي أحترف فيه بوحدة منها على الأقل خلال حياتك يا أمي.

أمي! كل ما أرجوه منك أن تزيحي غمامة الحزن من سماءك وتيسمي للأيام القادمة.. وثقي بأننا سنحتفي بسقوط الاحتمالات الحزينة ونغني..

فالفجر أوشك على البزوغ والطلّ سيبلل جبين الصباح.

■ ■

دمشق أزمة نقل قديمة وتجدد ؟!..



عن سلوك نهاية الخط ومع ذلك يضاعفون التسعيرة ويبررون ذلك بسبب نقص المازوت إضافة إلى معاناتهم في الوقوف في زحمة الحواجز.

وجميع المواطنين ومن جميع الفئات يعانون الأمرين من هذه المشكلة التي تتفاقم يوماً بعد يوم، الموظفون في القطاع العام أو الخاص ،وطلاب الجامعات والمدارس إذ اضطر العديد من طلاب الجامعات للتغيب عن امتحاناتهم في الشهر الفائت بسبب تعذر وصولهم في الوقت المحدد نظراً للازدحام، كما يعاني الطلاب في الوقت

مضاعفا أضف اليه ارتفاع اسعار القطع التبديلية للسيارات وارتفاع نفقات صيانتها فمحرك السرفيس نوع مازدا كان سعره سابقاً لا يتجاوز ٣٥ ألفاً ولكن حالياً يباع بمائة ألف ليرة ويضاف الي هذه المعاناة ما يعانیه السائق عند التزود بالوقود والأزمان الطويلة التي يقضيها متوقفا في دوره لتعبئة المازوت الامر الذي يدعوه الى عدم الالتزام بالتسعيرة المحددة لخطه فيزيد اجرة الركوب حسب مزاجه ويعمل أو يتوقف عن العمل حسب مزاجه أيضاً، والكثير منهم يقومون بتغيير خطهم أو يحجمون

لاحظ الدمشقيون تفاقماً يحدث أمام أعينهم في عودة أزمة المواصلات التي ابتدع في حلها منذ بداية التسعينيات باستيراد الميكروباصات وأبدع الجمهور في تسميتها بـ«الجرادين» ، هذه الجراذين التي تكاثرت كما تتكاثر الأرانب فخلقت أزمة جديدة لم تكن موجودة سابقا تمثلت في أزمة سير خانقة عندما تم الانفتاح على استيراد السيارات وتحفيز من يملكون سيارات قديمة بتبديلها بأخرى جديدة، وقد فاقم الواقع الجديد هذا الآن من هاتين الأزمتين،وأصبح الازدحام الذي كان يحدث في أوقات محددة تسمى بأوقات الذروة عاماً وفي جميع الأوقات، لكن اللافت للنظر هو هذه الطواير من البشر التي تنتشر في الشوارع من الصباح حتى المساء وذلك في ذهابهم إلى عملهم ثم العودة منه، ومما لاشك فيه أن عودة هذه الأزمة لها أسبابها الكثيرة منها الانخفاض الملحوظ في عدد الوسائط رغم فتح المجال أمام شركات القطاع الخاص للدخول في هذا المجال، ولهذا الانخفاض أسبابه أيضاً فقد أصبحت أية رحلة داخل البلد حتى وإن كانت قصيرة تستغرق وقتاً مضاعفاً مرتين وثلاث مرات أحياناً، بسبب وجود الحواجز وإغلاق العديد من الطرقات بات الضغط على ساحات وشوارع معينة

لم تعد محطة...

◀ **رند سودان**

ملّت حمص من كونها «استراحة».. كما يسميها أو يخزنها البعض.. وذلك لمجرد أنها تتوسط عناء تنقلهم عبر البلاد.

هذا يشرب فنجان القهوة مسرعا ً.. وذاك يقضي حاجته على عجل.. وآخر يتناول صحنًا من حلويات «أبو اللين».. وأولئك يتناولون وجبة ً سريعة ليُسكتوا بها بعضاً ً من جوعهم.. وهذا...وهذي.. وأولئك.. وغيرهم من العابرين ..

اليوم باتت هذه المدينة لوحة ً تحمل ألوانَ كلِّ المارِّين بجانبها .. على تباين مسافاتهم.. كل يرى اللون الذي انتقاء مذ أعلنت انقلابها عن كونها ممراً يتوسط عناء سفرهم..

اليوم يمرّون بجانبها مسرعين..لا بل تمر هي في

◀ **آلآن كرد**

يعتبر السكن الطلابي اليوم علامة واضحة ضمن مكتسبات التعليم الجامعي وركناً أساسياً في ديمقراطية التعليم ومكسباً اجتماعياً هاماً وحيوياً للطلاب ويعود تأسيس أولى المدن الجامعية المخصصة لسكن الطلاب في سورية إلى العام١٩٦٢ في جامعة دمشق وكانت في البداية عبارة عن وحدتين سكنيتين فقط ثم انتشرت في باقي الجامعات السورية وتوسعت أيضاً مع توسع عدد الطلاب وتعتبر المدن الجامعية في سورية من الانجازات الهامة التي تحققت للطلبة نظراً لما تقدمه من خدمات كبيرة فهي توفر السكن لأبناء الفقراء كما ان الغالبية الساحقة من طلاب المدينة الجامعية هم من الطبقات الفقيرة والمتوسطة التي لا تتيح لهم ظروفهم دفع اجرة السكن خارج المدينة الجامعية وتحقيق هذا المكسب لم يأت منه من أحد بقدر ماكان استجابة للتطور الاقتصادي- الاجتماعي في البلاد وممارسة الدولة لدورها المفترض وبجهود الحركة الطلابية السورية ونضالاتها في القرن العشرين.

لكن هذا المكسب بدأ يفقد شيئاً فشيئاً معانيه بحكم مجموعة من المسائل والمشاكل التي تتكرر سنوياً مع بداية أو نهاية كل عام دراسي وجميعها تبقى حبيسة الروتين والفساد والبيروقراطية بلا حل إحدى هذه المشاكل التي يعاني منها الطلاب هي مدى استيعاب الوحدات السكنية للطلاب وقضية توسيع السكن الجامعي فالوحدات الموجودة لا تستطيع استيعاب ربع عدد الطلاب في كل الجامعات السورية.

تضم المدينة الجامعية بدمشق (٢٧)

عقولهم مسرعة.. خشية أن تختلط عليهم الألوان.. عندها يهدأ المسافرون، يستيقظ أحدهم من غفوته ليلمح آثار الدخان البعيد الصاعد من أطراف المدينة.. يهمس شاب في أذن رفيقه همسة ً يأبى خبئها أن يكشف عن دلالاتها.. تلك تحمل هاتنها النقال في يدها دون غاية أو هدف تتأفف بصوت خافت «الشبكة معطلة...!»، يزداد ارتياكها تنقل العدوى للجالسة بجانبها دون أن تدرك أياً منهن سبب الارتباك..

ضوضاء تنخفض تدريجياً مع تباطؤ سرعة الحافلة، السائق يتلفت يميناً ويسرة ليستفهم سبب الازدحام المقبل..لا تلبث أن تتوقف الحافلة، ويسود الصمت لدقائق قبل أن يصرخ المرافق مطمئناً الركاب «أنه حاجز تفتيش لا غير...»..

يطمئن الركاب لوهلة، يصحون من سكرتهم مع بدء معاناة الانتظار.. ملأ يتسلى تارة بخوفٍ مشروع،

توسيع السكن الجامعي



للطالبات فقط دون الطلاب ولا تكفي طاقة استيعابها العدد الفعلي للطالبات أضف الى ذلك موقع المدينة الجامعية القريب من مقابر مدينة دير الزور في الضواحي يؤثر على مواصلات الطالبات وخاصة في الليل وفي الحسكة أيضاً السكن مخصص للطالبات فقط.

المدينة الجامعية في حماة تضم وحدة سكنية واحدة مخصصة لطلاب وطالبات طب الأسنان والطب البيطري البالغ عددهم ٢٠٠٠طالب وطالبة متوسطياً اي بمعدل غرفة لكل ١٦ طالباً ويسكن في الغرفة الواحدة ماين ٣-٤ طلاب وحياناً يتم حشر عدد أكبر من ذلك، قضية توسيع المدن الجامعية كانت حاضرة في جميع المؤتمرات الطلابية منذ ثلاثة عقود مطالبات مستمرة ومدخلات تكررت سنوياً وقرارات اتخذت لكن جميع القرارات بقيت حبيسة الأدراج على سبيل المثال أقر

وتارة ً يتغذى من وحي الخيال البوليسي للمنتظر.. ابتسامات البراءة تعلو الوجوه مع بدء التفتيش، شابٌ عشريني يخرج هويته مسترجعاً على عجل شريط حياته كمن يواجه الموت خائفاً من ذنب لم يقترفه.. أو «عبارة»معارضة» لم ينطق بها لسانه قَـد..

يتتهي التفتيش، ينطلق الباص مضاعفا ً سرعته انتقاما ً من الانتظار الطويل.. ينظر الركاب عبر النوافذ مودعين ما تبقى من الريف المنكوب، وكأنه الوداع الأخير، بينما تمد لسانها هي ساخرةً وتعدهم بأنها ستبقى محط تلاقٍ لوجهاتهم المتعاكسة، ولكن على طريقتهما هي تجمعهم ساعة تشاء وتفرقهم كما تشاء..

حمص بقيت محطة ينهل منها كلُّ لونه الذي يريد .. لكنها حتما لم تعد محطة.. استراحة..

■ ■



المؤتمر السادس عشر للاتحاد الوطني لطلبة سورية المنعقد عام ١٩٩٦ بناء برج سكني قرب المدينة الجامعية بدمشق ليستوعب الأعداد المتزايدة من الطلاب سنوياً لكن ذلك لم يكن سوى مجرد حبر على ورق ولم ير هذا المشروع الحيوي النور أبداً لغاية اليوم.

كانت هذه السنة الدراسية كسابقتها طوابير من الطلاب تتزاحم أمام كوة التسجيل من أجل غرفة تؤولهم ويترك الكثيرون أمام رحمة الفساد والبيع بالطرق غير الشرعية حيث يضطر البعض شراء غرفة من سماسرة الفساد الجامعي بمبلغ يزيد على ضعفي المبلغ الرسمي.

متى سيحصل الطالب السوري المتتوف على هذا المطلب الهام وهو توسيع المدن والوحدات السكنية الجامعية سؤال برسم وزارة التعليم العالي؟؟؟؟

■ ■

من الذاكرة



البصر...

والبصيرة

◀ **محمد علي طه**

مرت خلال عطلة العيد، وبالتحديد في يوم ٢٨ تشرين الأول الذكرى الثامنة والثمانون لتأسيس الحزب الشيوعي السوري.. ففي عام ١٩٢٤ عشية الثورة السورية الكبرى، اجتمع عدد من ممثلي الفرق الماركسية في سورية ولبنان، وقرروا توحيد منظماتهم في حزب موحد على أساس الماركسية اللينينية، وأن يقيم علاقته مع الأحزاب الشيوعية والعمالية في العالم حسب مبادئ الأممية البرولتارية، وقرروا إبلاغ مكتب الأممية الشيوعية قرارهم هذا، ورغبتهم بالانضمام إلى صفوفها كفضيلة من فضايلها المكافحة في سبيل تحرير وطنها من نير الاستعمار، وفي سبيل تقدم شعبها، وتحرير عماله وفلاحيه من نير الاضطهاد والاستثمار، والإسهام فيبناء عالم جديد قائم على إلغاء استغلال الإنسان لأخيه الإنسان.

وأعلنت قيادة الأممية الشيوعية موافقتها على طلب هذه الطليعة الثورية من الشباب في ٢٨ تشرين الأول من العام ١٩٢٤، ومنذ ذلك التاريخ بدأ الحزب الشيوعي السوري نشاطه المنظم المرتبط بالحركة الشيوعية العالمية.

وفي الواقع وكما قال الشيوعي المزمّن عبد المعين الملوحي: يكفي لكل إنسان أن تكون له عين بصيرة ترى ما وراء ما تراه العين الباصرة، وأذن مرهفة تسمع خلف ما تسمعه الأذن الظاهرة حتى يكون إنساناً أولاً وشيوعياً ثانياً.

لقد دنست الرأسمالية الأرض ومن عليها.. وأن لها أن ترحل، ولقد حان للاشتراكية أن تظهر هذه الأرض الحزينة وأن تنفد أبنائها الأشقياء.

ومن حق الذكرى الغالية علينا أن نتحدث عن صفحات من تاريخ مجيد سطرته أجيال متتالية من الشيوعيين المنحدرين من صلب شعب نفتز بالانتماء إليه.. وليس غريباً أن تستفيض الذاكرة بهذه المناسبة بانبعث ذكريات أحداث وحوادث ومواقف وتضحيات رافقتها نجاحات وإخفاقات، تقدم وتراجع، أفراح وآلام، احتفالات واعتقالات.

إن ساحات النضال الوطني والطبقي التي احتضنت عبر ثمانية وثمانين عاماً آلاف آلاف الشيوعيين وجموع الوطنيين قاطبة، تحفظ وبكل الاحترام والتقدير أسماء رفاق بوسائل خاضوا غمارها بكل الجرأة والتضحية ونكران الذات، يحدهم فكر علمي ثوري وواجب وطني وطبقي مترفعين عن الصغائر والهوان والخنوع، فذكر الشعب لهم عاطر السمعة وصداق السعي والكفاح لخير الوطن وتحرره وازدهاره، فصاروا مشاعل نور ونار ونماذج وقدوة تلهب حماس الجماهير، ولا أدل على ذلك من سطوع أسماء عديدة من جيل بناء الحزب والجيل الثاني ومنهم على سبيل المثال لا الحصر:

فؤاد الشمالي نقولا شاوي، فوزي الزعيم، ناصر حدم خالد بكداش، فرج الله الحلو، رشاد عيسى، سليم خياطة
أرتين مادويان، هيكازون بوياجيان، علي خلقي، محمود الأطرش، مصطفى العريس، كامل عياد فوزي الشلق، مقبولة الشلق، فلك طرزي، بدوية شمس الدين أخت رشاد عيسى، فضة حلال، نجاة قصاب حسن، وصفي البني، إيليا مباردي، أحمد محفل، مصطفى وأحمد العشا، عبد المعين الملوحي، اسكندر نعمة، وصفي القرنفلي، عبيد البطل، يوسف خطار الحلو، فؤاد قازان، عبد الجليل سيريس،سبيب الجندي، شفيق داود أغا، إبراهيم بكري، بهجت قوطرش، حسين عاقو، نصوح الغفري، عمر سوركلي،و...

ولعل القصيدة التي أقيمتها في الاحتفال المركزي بالذكرى الخمسين لتأسيس الحزب الشيوعي السوري وكنّت يومها عضو مكتب دمشق لاتحاد الشباب الديمقراطي ومسؤول اللجنة الاتحادية في حي ركن الدين الذي احتضن الاحتفال في دار أبو بلال آل رشي عام ١٩٧٤ وكانت اللجنة الاتحادية مكلفة بحماية المنضة والقصيدة مؤلفة من خمسين بيتاً، سطرت بعضاً مما لهذا الحزب المجيد من دور وطني وطبقي، لا يمكن إلا أن يكون جزءاً مشرفاً من تاريخ شعبنا ووطننا ... ومن أبياتها:

نسجَ النضالُ على أصولكَ والفروع
ألقَ الحياةَ ودكَّ أعمدةَ الخنوع
حزبَ الجلاء بكل ساح تَزدهي
بكِ ثورةَ الوطن الحبيب على الخضوع
بخضار غوطتنا نجيع دماءنا
وخصيبة أرضٍ تَـعْطُرُ بالنجيع
فمشتَ على سَبَلِ العطاء مواكبَ
تَواقُةَ للحب هل وللربيع
كم في دروبكَ من مشاعل عزة
ستظل تغري شمس شعبي بالطلوع
أجبالُكَ الموصول مَد جموعهم
خبروا النضال فأهلبوا عزم الجموع
المزرة الظلماء بـددها بهم
عزم الصمود سما على ذل الركوع
إننا شققنا فوق صمّ صخورها
درب الأبهة ولن يكون إلى رجوع
فإذا مررت بساحهم فاقرا بهم
صايغَ أصول فجرت زخم الفروع
الشعب أدري بالرجال وحبهم
شتان ما بين المناضل والوضيع
إنني قرأت على العيون شعسارهم
قمم المصاعب تحت أقدام الشيوعي
وحملت في الأعماق حبهم الذي
لـولاه ما رف الهوى بين الضلوع
ويطول – لو وسع القصيد – غناؤنا
وكذا على فم زهرة رجع الربيع
ومن القلب تحية لكم قراءنا الأعزاء.. وتحية لمن مازالوا يقبضون على الجمر.. وكل التحية والحب والولاء لشعبنا ووطننا الغالي.

■ ■

رغم تقييم سيولة المصارف بالـ«جيدة».. المالية والمركزي يطالبون بوقف منح القروض

◀ قاسيون/ خاص

تؤكد التصريحات الحكومية مراراً بأن السيولة في المصارف السورية لم تتأثر، وعلى الرغم من أن أي مراقب للوضع يستطيع الاستنتاج بأن السيولة تحديداً في المصارف عرضة للاهتزاز مع الأزمات، وتحديداً أزمات مفتوحة على احتمالات خطيرة كالأزمة السورية. لم تنفع تطمينات المركزي، في منع السحوبات الكبيرة من المصارف، وهو نتيجة طبيعية للظرف الحالي، إلا أن المصرف والجهات المالية في سورية لطالما كانت بعيدة عن الموضوعية في تصريحاتها وهو عامل تضليل يهدد السيولة المودعة في المصارف، فصدور التأكيدات على استقرار الوضع المالي، يعقبها أو يرافقها قرارات بمنع المصارف الحكومية من الإقراض بكافة أشكاله، لتستثنى مصارف ثم تعود لتشمل في المنع، تتضارب الأقوال بين التصريح بتعميم القرار، وبين ظروف كل مصرف من المصارف الحكومية واستمرار بعضها بالإقراض، وتزويد بعضها بموارد مخصصة للإقراض، ويبقى التناقض سيد الموقف في هذا القطاع الحساس الذي يتطلب شفافية بالتعامل، ولينتج عن ذلك تجارب مريرة للسوريين مع المصارف الحكومية التي تخصص لها اعتمادات كبرى، والتي نالت ثقة السوريين طوال عقود، وهو ما يفسر أيضاً أرباح بعض المصارف الخاصة خلال الأزمة.

طلبت وزارة المالية من كافة مديري المصارف العامة، العمل برأي مصرف سورية المركزي الوارد في كتاب رئاسة مجلس الوزراء رقم ٧٩٨٩ تاريخ ٢٠١٢/٦/١٠ المتضمن وقف القروض بكافة أشكالها لدى المصارف العامة، على أن يسري هذا الوقف على القروض الجديدة، ويستمر العمل بالتسهيلات الائتمانية القائمة أو تلك التي تم صرف جزء منها .

إيقاف القروض العقاري «استراحة محارب»

بينما طلبت وزارة المالية السورية مؤخراً من المصرف العقاري المنفرد بمنح القروض، التوقف عن منح القروض

الجديدة بكافة أشكالها ومن ضمنها قروض المكتتبين بمساكن لدى المؤسسة العامة للإسكان، وذلك بعد أن توقفت المصارف السورية بشقيها العام والخاص عن منح القروض بمختلف أنواعها وإشكالها باستثناء المصرف العقاري السوري.

ومن جانبه بين مدير عام المصرف العقاري الدكتور عابد فضلية إن«المصرف العقاري من المصارف القليلة المستمر بمنح قروض ذات قاعدة شعبية وبعد اجتماعي حتى فترة قريبة جداً، حيث تريثا لإعادة الحسابات وبعض أنواع القروض، وهي لا تتعدى كونها استراحة محارب».

ولفت فضلية إلى أن«وضع البنوك متباين من حيث السيولة والأداء، لكن بشكل عام يعتبر وضع السيولة في المصارف العامة جيد جداً بالنسبة للوضع الحالي، رغم تعثر وتأخر تسديد أقساط القروض بنسبة أكثر من الوسط في عام -٢٠١١».

وتابع الدكتور فضلية إن «كافة البنوك العامة والخاصة رشدت عملية الإقراض وضبطتها بشكل أكبر من السابق لمواجهة المشاكل، وهو وضع طبيعي في ظل عدم التأكد وارتفاع نسبة المخاطرة بسبب تدنى مستوى الدخل وبطئ العملية الاقتصادية بعد شهور طويلة من الأزمة». وتقدم المصرف العقاري إلى وزارة المالية بمجموعة من المقترحات من وزارة المالية، تضمنت تسديد الباقي المستحق (غير المدفوع) من رأس مال المصرف والبالغ ٥.٩٢٨ مليارات ليرة سورية، ليكتمل رأس المال الاسمي إلى ١٠ مليارات ليرة.

وتأتي هذه المقترحات على أمل أن تتم إعادة النظر في كل نوع من أنواع القروض، انطلاقاً من أن المنع المطلق غير محبب

دائماً بكل أشكاله ويجب التمييز بين قرض وآخر ودراسة طبيعة القرض المالية والاجتماعية من حيث السيولة والأثر الاجتماعي ولاسيما أن المصرف العقاري ليس مقرضاً مالياً فقط وإنما لديه وظيفة اقتصادية من واجبه القيام بها .

٢٥٤ مليار ليرة حجم القروض المتعثرة بداية العام

وقدر مصرفيون في بداية العام الحالي نسبة القروض المتعثرة في المصارف السورية، بما لا يقل عن ١٠% من إجمالي قروض البنوك الخاصة، أي ما يناهز ٢٥٤ مليار ليرة، حيث طلب عدد متزايد من الشركات المقترضة توقيع اتفاقات لإعادة هيكلة طويلة المدى لديونها لمدة خمس سنوات، بعدما أدت الاضطرابات إلى عجزها عن سداد ديونها .

وكانت قيمة أصول البنوك السورية الخاصة والحكومية تقدر قبل الأحداث بتريليوني ليرة (٤٣ مليار دولار)، وهو مبلغ ضئيل مقارنة بحجم الأصول البنكية بدول مجاورة، وتستحوذ البنوك الحكومية الأربعة على الحصة الأكبر من القطاع المصرفي.

المركزي راقب ودفع لاتخاذ القرار وحسب معلومات من وزارة المالية فإن انخفاض السيولة في فترة سابقة دفع لاتخاذ قرار وقف منح القروض، لكن تحسن وضعها فتح المجال أمام منح بعض القروض الصناعية والقروض الضرورية مثل مصرف التوفير الذي يمنح قروض شخصية لذوي الدخل المحدود من مدنيين وعسكريين، أما المصرف العقاري فقد لاحظ المصرف المركزي باعتباره مراقباً للسيولة النقدية انخفاضاً في نسبة السيولة لديه، وبالتالي ضرورة

التريث في منح القروض، حيث تحوي القروض الصناعية والتنمية على نسبة عالية من المخاطر بسبب فترة السماح ويرى اقتصاديون متابعون أن القرار المفروض من المصرف المركزي بوقف قروض العقاري يعد الأكثر ضرراً على المصرف، لأن عدم التشغيل يعني الالتزام بدفع الفوائد الدائنة للآخرين دون إيرادات مع سد كل أقدية التشغيل الخاصة بالمصرف.

في الوقت الذي يعود توقف المصرف الصناعي عن منح القروض إلى وضع سيولة المصرف التي تبلغ مادون ٢٠%، وبالتالي فإن منح أي قرض يعتبر مخالفاً للقوانين والأنظمة.

القطاع المصرفي قوي وسيولته مرتفعة!! لم تصب الأزمة الحالية مصارف القطاع الخاص كما أصابت سيولة الدولة، إلا أنها على الرغم من أرباحها غير قادرة على المساهمة في حلول اقتصادية اجتماعية مطلوبة في الوضع الراهن، وقد ساعدها على حماية مواقعها أنها حديثة العهد في ممارسة نشاطها في السوق السورية، لذلك لا تزال حذرة في توسيع نشاطاتها ضمن هذه السوق،وهو ما أعطى استثماراتها وتوسعها مددلات متباطئة، ساعدت على احتفاظها بالسيولة، كما أن المصارف السورية تحوط من أي مخاطر قبل الأزمة، حيث كانت تقتطع احتياطي للسيولة مقداره ١٠% إضافة لاحتياطات الديون المشكوك بتحصيلها.كما أن نسبة السيولة لدى المصارف الخاصة ليست فقط ضمن حدودها القانونية التي حددها مصرف سورية المركزي بنسبة لا تقل عن ٢٠% بكل العمليات، لكن نسبتها الفعلية تفوق ذلك بكثير في معظم المصارف الخاصة.

التعويضات وتقديرات الأضرار «أسرار حكومية»

في الشهر الحالي أي الشهر العاشر من عام ٢٠١٢ أي بعد مرور حوالي سنة ونصف على بداية الأحداث في سورية، حيث تعم المواجهات المسلحة الكثير من المدن السورية، ويعم الدمار كثيراً من الأحياء التي نزح عنها سكانها بأعداد أصبحت تعد ليس بالآلاف أو عشراتا وإنما بملايين، أكثر من مليوني سوري خارج أحيائهم ومدنهم، وفي أماكن اللجوء، الكثير من الدمار في البنى التحتية والخدمات والمنازل، والتقديرات تبقى حصراً على الحكومة وبتصريحات تتضارب أحياناً وترشح رشحاً إلى الإعلام. بعد كل هذه الفترة لجنة الأعمار المشكلة برئاسة نائب رئيس مجلس الوزراء لشؤون الخدمات ووزير الإدارة المحلية، لم تعطي رقماً معلناً بعد لحجم الأضرار التي أحصيت حتى الآن، إلا أنها وضحت أن مبلغاً مقداره مليار ليرة سيخصص هذا العام لعملية التعويض ويوضع تحت تصرف اللجنة، أما في عام ٢٠١٣ فالمبلغ المخصص يبلغ ٢٠ مليار ليرة. يتوزع بنسب على المتضررين وذلك تبعاً لحجم الضرر وقيمته وفق الشكل التالي:

الأضرار التي تتراوح بين ٣٠.٠٠٠ ل.س - ٢٥٠.٠٠٠ ل.س يعوض للمتضرر نسبة ٤٠ %

الأضرار التي تتراوح بين ٢٥٠.٠٠٠ ل.س - ٣٠٠.٠٠٠ ل.س يعوض للمتضرر مبلغ مقطوع ١٠٠.٠٠٠ ل.س.

الأضرار التي تزيد عن ٣٠٠.٠٠٠ ل.س يصرف للمتضرر ما نسبته ٣٠ % فقط على أن لا يقل التعويض عن ١٠٠.٠٠٠ ل.س ولا يتجاوز مبلغ التعويض ١.٥ مليون ل.س ، أما بالنسبة إلى الأضرار التي تزيد قيمة تعويضها عن ١.٥ مليون ل.س تعرض على رئاسة مجلس الوزراء للنظر بها .

أي أن أقصى حد للتعويض يبلغ ٤٠ %، وهو ما يتناقض مع بند لاحق في نفس التصريح يقول بأن الدولة ستعوض للمواطنين قيمة ٥٠ % من ممتلكاتهم؟!

الجلسة الأقرب رقم أكبر غير معنل

أما في جلسة مجلس الوزراء بتاريخ ٣٠ - ١٠ - ٢٠١٢ فقد ذكرت أرقام أخرى حول مسألة التعويض، ورصدت مخصصات وصلت إلى حدود ٤.٢ مليار دولار أي حوالي ٢٦٠ مليار ليرة سورية وهي عبارة عن سلفة مالية تشكل ٥٠ % من الأضرار أي ترفع سقف تقديرات الخسائر إلى حدود ٥٢٠ مليار ليرة سورية، وهي أرقام كبيرة تمثل نسبة ٥٠% من الإنفاق الجاري في موازنة ٢٠١٢ أي أنها تحمل تغييراً في هيكيلة وتوزيع الإنفاق والسيولة في سورية. مع العلم أن هذا الرقم قريب من الواقع وأكثر منطقية من رقم ٢٠ مليار ليرة لعام ٢٠١٢، وذلك باعتبار أن تصريحات جهات خدمية في حمص فقط ذكرت أن أضرار ومفقودات الصحة والكهرباء والمياه في حمص وصلت حدود ٤٢ مليار ليرة، وتقديرات شهرفي البيان الحكومي ذكرت مستثنية مدينة حمص الأكثر تضرراً في ذلك الوقت، يضاف إلى ذلك أن مدينتي حلب ودير الزور لم تكونا قد دخلتا إلى حد بعيد في إطار الاشتباكات والدمار في شهر تموز ٢٠١٢ .

تصريح وزير المالية حول الموازنة لم يذكر مخصصات متعلقة بالإعمار بل أكد أن زيادة الإنفاق الجاري بنسب كبيرة يعود إلى زيادة طبيعية في كتلة الرواتب والأجور وناجمة عن نتيجة خلق ما لا يقل عن ٣٦ ألف فرصة عمل!!، وعن زيادة كلف الدعم المقدم لقطاع الكهرباء والمازوت، مذكراً بأسعار المشتقات وتكاليفها العالية، ولم يذكر أين وضعت المخصصات المذكورة للتعويض وإعادة الإعمار، وما قيمتها .

والسؤال المطروح دائماً وأبداً إلى متى تبقى أرقام الحكومة مخيبة، وإن صدرت تكون مضللة أو حكر على جهات رسمية تلتزم بالمنوع والمرغوب من قبل الحكومة!!

قضية التعويض والسير بشكل جدي اتجاهها مسألة أساسية وتتطلب إعلاناً وإجهاراً وتحديداً إذا ما كان التوجه نحو زيادة المخصصات، المستغرب هنا هو عدم إعلان الحكومة لأرقام تحمل أثراً إيجابياً على الواقع المتردي لعلاقة الدولة السورية بمواطنيها وتحديداً المتضررين منهم.

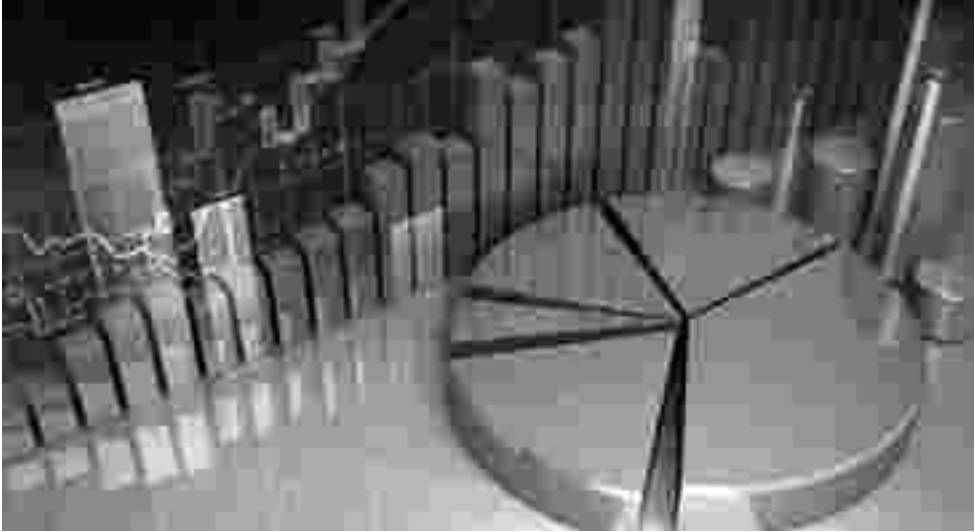
موازنة الحكومة تزيد الإنفاق الجاري ١٦% وتخفض الاستثماري ٢٦%

الموازنة الجديدة ، أي بنسبة ٢٦% وهو ما مهد له كثيراً بإعلان تخفيض اعتمادات المؤسسات العامة الاقتصادية، ودعم المؤسسات الرابحة فقط بعد توقف عدد كبير منها . وبين إلى أنه تم لحظ اعتمادات محددة في الموازنة لإعادة بناء أو ترميم ما دمر واعتمادات لإعادة تشغيل المؤسسات والشركات التي تضررت من جديد وتعويض المواطنين عن ممتلكاتهم.

موارد الدولة

نتيجة الظروف الحالية وتوقف بعض المؤسسات عن العمل تناقصت الإيرادات من المؤسسات العامة، والضرائب من النشاط الاقتصادي عموماً، فكتلة الضرائب بلغت العام الحالي نحو ٣٦٧ مليار ليرة وتم تقديرها في الموازنة الحالية بنحو ١٨٠ مليار ليرة علما أن النصيب الأكبر من الضرائب كان من القطاع النفطي والتي كانت تشكل ٧٠ بالمئة من إجمالي الفوائض والضرائب.أما الموارد المحلية فقد وصلت إلى حدود ٦٣٤ مليار ليرة.

إلى حين وصول الأرقام التفصيلية لموازنة هذا العام يبقى التحليل قاصراً، إلا أن المؤشرات الأولية المذكورة تؤكد أن الموارد المنخفضة بشكل كبير في عام ٢٠١٢ العام الذي ظهرت فيه مفاعيل العقوبات والتوقف الاقتصادي بقوة، لا تستطيع أن تغطي موازنة لإنفاق كبير ومتضخم، أما تخفيض الإنفاق الاستثماري فهو نتاج طبيعي للظرف الحالي، ولكن تفصيلاته هي التي ستسمح بتقييم المخصصات المتبقية وأما كن توجهها، والتي تتطلب دقة كبيرة ومسؤولية عالية في الإنفاق.



سعر تكلفة الكيلو واط الساعي من الكهرباء البالغ ٨ر٥ ليرات وبين وسطي سعر بيعه للمواطن والذي بلغ بين ٢ و٢,٥٥ ليرة للكيلو واط الواحد، والمازوت الذي تبلغ كلفة اللتر الواحد منها نحو ٦٥ ليرة بينما تباع للمواطن بـ ٢٥ ليرة فقط، الفئول كذلك كلفة الطن الواحد منه ٢٧ ألف ليرة بينما يباع للصناعيين بـ ١٢ ألف ليرة فقط كما أن الدقيق التمويني يحظى بدعم كبير إذ تبلغ

تكلفة كل كيلوغرام من الخبز ٣٠ ليرة بينما تباع ربطة الخبز للمواطن بسعر ١٥ ليرة.

تخفيض الإنفاق الاستثماري

أشار وزير المالية إلى أن الانفاق الاستثماري تم تخفيضه من ٢٧٥ مليارا في موازنة العام ٢٠١٢ إلى ٢٧٥ مليارا في مشروع

8

الداخل الوطني رهينة نرجسية السياسات الخارجية

في علاقتنا مع العروبة إعمدت السياسات المتبعة على المراهنة بالداخلي وبالوطني لتثبيت موقفنا في الساحة العربية فلا نجحنا عربياً ولا حافظنا على قوتنا واستقرارنا داخلياً. كان الداخلي والوطني ضحية ترجيح الخاص على العام حيث استهتر به إلى حد الاستخفاف والعبث.

للتخطيط والتنمية، البناء، العدالة الاجتماعية، التربية، التعليم، الصحة، الضمان الاجتماعي والصحي، الثقافة، الكرامة، الاستقرار كلها قضايا وطنية لا تقاس ولا تدار بقواعد ثابتة ومتفق عليها كالقضايا الخارجية لأنها قضايا تتفاعل معين الدولة والمجتمع وقضايا مع الزمن وتفاعلية بين مكونات المجتمع بتعددته الثقافية والتراثية وانتماءاته الفكرية والعقائدية.

خطأ ألف وألف مرة من اعتقد أن القضايا الخارجية أعقد وأهم من القضايا الداخلية. إن إنتهاج سياسات مبدئية قائمة على أسس وطنية كانت كفيلة بمعالجة جميع القضايا الخارجية، لتأتي الحلول بعدها دون كثير عناء. ولم يكن ضرورياً إتباع أي منهج سياسي إستعراضي للقول بالعنصرية والحكمة السياسية إلا لأنه وسيلة من وسائل إبتزاز الداخل والخارج.

هنا في الداخل كان يمكن للحاكم أن يراهن ليفوز أو يفاز استمر واكتسب الرضا الوطني، لكن ولصعوبة الرهان على النجاح الداخلي تم معالجة القضايا الوطنية بفعالية والأمر والنهي باستخدام الآلة الأمنية بتشكيلاتها الحزبية والعسكرية، واستدارت أنظاره وإهتماماته نحو الخارجي حيث الإستعراضات السياسية وحيث يستطيع الممثلون المهرة تسويق أنفسهم كصناع بطولات وشهود على التاريخ. هكذا كانت إستمرت سياساتنا الداخلية منذ الإستقلال رغم تبدل الوجوه والتسميات والأشكال، وهكذا دخل الوطن بنفق الأزمات الوطنية المتلاحقة حتى وصلنا إلى طريق مسدود، تفرض الحتمية التاريخية الخروج منه لأنه لم يعرف شعباً عاش بحالة مماثلة أطول من ذلك، ولا يمكن أن نخرج إلا بإعادة ترتيب الأولويات وجعل القضايا الداخلية على رأس أولويات المهام الوطنية، ولنجاح هذه المهمة لا بد من مشاركة مختلف طبقات الشعب، أي إعادة الثقة للديمقراطية بأن تجد مكانها في إدارة الدولة والمجتمع، أي رد الاعتبار للحياة السياسية السليمة؛ لكن قبل البدء لا بد من رد الاعتبار للمواطن، أي رد الاحترام والإعتبار لكرامته الإنسانية ولحقه بالمعالة ولحقه بأن يشارك في صنع القرار الوطني، بمعنى أوضح رد الحق للمواطن بأن يكون مواطناً لا مهاجراً وحاكماً لا محكوماً.

◀ د.م. عفيف رحمة

ولو دققنا بموضوعية سياسات الأنظمة المتعاقبة على سورية منذ الإستقلال حتى يومنا هذا، لوجدنا أنها ودون إستثناء عملت على جعل القضايا الوطنية الداخلية رهينة للمناخات الإقليمية والدولية. ربما كحالة إنعكاس لتجزر وترسخ حالة التبعية في ثقافتنا ووجداننا نتيجة شطط فترات الإستعمار، أقله منذ بداية الخلافة العثمانية حتى خلاصنا من الإنتداب الفرنسي.

وأذا ما وجدنا ما يبرر هيلة البقطة الشعبية، فإننا لا نجد تبريراً للخاصة النخبوية، إلا إذا قدرنا أن هذه النخبة التي صنعت الأنظمة لم تكن مقتنعة بالعمق الوطني والبعد الوجداني لهذا الإستقلال، وأنها انطلقت بحكم موقعها من فوقية معرفية لم تسمح لها أن تدرك قدرة طاقاتها الشعبية الخلاقة على تجسيد هذا الاستقلال سياسياً كان أم اقتصادياً واجتماعياً.

لقد أثرت هذه النخبة على ترجمة فوقيها المعرفية بجل
 للهوية السورية أمانة أو رهينة للنزوات السياسية، وتحويل
 للبلد سورية من بلد يطمح لإعادة تجذر هويته الحضارية
 إلى بلد لا يستطيع أن يحيا إلا بإطار المعادلات الخارجية
 عربية كانت أم إقليمية أو دولية !

اقتصادياً تحولت سورية، من بلد قادر ضمن غنى إمكاناته أن يعيش بمستوى مقبول من الرخاء رغم حداثة ولادته، إلى بلد الهجرات والأزمات الاقتصادية والسياسية؛ صحيح أن سورية عبر تاريخها المعاصر لم تمتد يدها إلا نادراً لصندوق النقد الدولي طلباً لقروض ومساعدات، لكنها بالمقابل بنت برامجها على وهم مساعدات دول النفط الخليجي؛ وصحيح أن سورية لم تكن معوزة اقتصادياً ولكن الأصح أن كامل طاقاتها وخبراتها ويدها العاملة بدل أن توظف للتطوير والتنمية الاقتصادية المتوازنة قدمت خصيصاً ونفخار للتنمية دول الجوار العربي والخليجي بشكل خاص؛ وصحيح أن سورية قلما تعتمد على الخبرات الخارجية لكن الأصح أنها الدولة الأكثر تصديراً للعقول والطاقات الفنية بشكل هجرات مؤقتة أو دائمة.

لقد سعت جميع هذه الأنظمة لإعتماد خطاب سياسي مغلف بفتاع قومي لتستر عجزها عن حماية وترسيخ مقومات الإستقلال الوطني للدولة والمجتمع... إهمال في تطوير مؤسسات الدولة الراعية لمصالح المواطن، لهلة الأنظمة والقوانين، شخصية الدولة والسلطة، غياب

مسؤولية الحكومة.. والاختزال الاقتصادي للأزمة

◀ أسامة دليقان

بعد أكثر من مائة يوم على تشكيل الحكومة السورية الجديدة في ٢٣ - ٦ - ٢٠١٢، والتي وصفت بحكومة مصالح وطنية، لا بد من وقفة لإعادة التقييم والمحاسبة من الشعب السوري، والإضاءة على مآلات بيانها الوزاري على أرض الواقع، مدى تنفيذه أو إعاقته والأسباب الموضوعية والذاتية لذلك. وسنركز هنا على الشق الاقتصادي من الأداء الحكومي، ليس بشكل معزول كما تأخذه التحليلات القاصرة علمياً، أو السيئة النوايا سياسياً ووطنياً، بل بعلاقته بالأداء السياسي والأمني والعسكري والديمقراطي والوطني العام للحكومة ككل بكامل وزاراتها، إضافة لأجهزة الدولة الأوسع من الحكومة، التي تتحمل مجملها جزءاً هاماً من المسؤولية عن سير الأوضاع في البلاد خلال هذه الفترة بوصفها قانونياً السلطة التنفيذية، فضلاً عن مسؤولية مجلس الشعب والقضاء والقوى المختلفة داخل النظام والمجتمع والمعارضة، ضمن التوازنات الإقليمية والدولية الحالية.

لا بدّ من التذكير بدايةً بأنّ الحكومة الحالية لم تكن ولن تكون بتركيبتها الحالية وباستمرار الوضع الحالي الشكل المطلوب والمنشود وطنياً لحكومة وحدة وطنية، تتمتع بصلاحيات واسعة واستثنائية، التي كان يفترض أن تقوم منذ زمن، الفرصة الضائعة والمكلفة مادياً وبشرياً منذ عرقلة قوى العنجهية المتشددة داخل النظام وداخل المعارضة، وقوى الفساد والقمع داخل الدولة والمجتمع، لتطبيق نتائج اللقاء التشاوري في تموز ٢٠١١، واستمرارها بذلك إزاء جميع المؤتمرات والدعوات الوطنية التي تلتها، في أكثر من مناسبة.

ونجاء في الحقيقة إن قلنا غير أنّ بيان الحكومة جاء واقعياً تماماً، بمعنى أنه عكس واقع ميزان القوى ما بين التغيير الحقيقي المطلوب شعبياً والمتناسب مع تغير ميزان القوى الداخلي والخارجي وسمه المرحلة التاريخية بوصفها انقلاب باتجاه انفتاح الأفق أمام قوى الشعوب الكادحة وعلى حساب قوى القهر والاستغلال الطبقي وسلطانها وأنظمتها الرأسمالية، من جهة، وبين منازعة ومقاومة أدوات تلك القوى الموجودة موضوعياً داخل السلطة وجهاز الدولة.

وحماية المستهلك (د. قدري جميل)، تأتي ضمن هذا التوازن، وطبيعي جداً أنها جاءت بالتالي غصباً عن الطرف الفاسد سياسياً واقتصادياً في هذا التوازن، لذلك كان من المتوقع والطبيعي جداً أن يعمل ذلك الطرف على استهداف جهود هاتين الوزارتين بالذات، لأن مقارنة الجبهة الشعبية للأزمة والحلول التي تطرحها لحلها مناقضة لمصالح تلك القوى التي تعالي كثيراً صراخ أدواتها الإعلامية الذي يحمل عبء الأزمة بشقها الاقتصادي لطرف المعارضة في الحكومة، في نغمة عن الأخطاء الكارثية المرتكبة بحق الاقتصاد السوري عبر عقود من التوجهات الاقتصادية النيوليبرالية المرتهة للدول الغربية والتي كانت عبر التبادل اللامتكافئ تؤمن مورداً هاماً من موارد صفقات الفساد الكبير، الذي أزعجه كثيراً الحل البديل الذي طرحته الجبهة الشعبية عبر التوجه شرقاً، والذي هو توجه سياسي- اقتصادي وليس اقتصادياً فقط، من جهة، كما أزعجها أيضاً التنوع السياسية والشعبية التي تمارسها هذه القوة الوطنية بأنه من المستحيل في ظروف الأزمة الحالية أن توجد حلول اقتصادية عادية بحتة للأزمات الاقتصادية، بل لا بد من حلول سياسية شاملة، وأمنية بالمعنى الحقيقي للكلمة، الذي يعني استعادة الأمان عبر المصالحة الوطنية الحقيقية، والحوار الوطني الشامل، والتي من مقضياتها القصاص من هذه القوى الفاسدة والقمعية، ومن رؤوسها الكبيرة قبل الصغيرة.

إذاً لم يعد ثمة شك بصوابية وضرورة الخطوات الأساسية الفوق-اقتصادية-اقتصادية على رأسها فتح خطوط التجويل المصرفية شرقاً لتجاوز حصار العملات الإمبريالية (اليورو والدولار)، وتأمين استيراد المحروقات لسد الحاجة، في

معاكسة للتوجه الخاطئ غرباً عبر عقود، هو أمر لم يبدأ إنجازه إلا بجهود وزراء الجبهة الشعبية المعارضة الوطنية داخل الحكومة. والخطوة الثانية التي مازالت مستعصية على الحل هي تأمين خطوط النقل، خاصة للسلع الاستراتيجية الحيوية للاستهلاك الشعبي، الوقود والغذاء، وهي مازالت مستعصية ليس بسبب قصور تأمين هذه السلع، فهي متوفرة في المرافئ، ولكن يتحمل مسؤوليتها كل من يتلأ في الحل السياسي الشامل والانطلاق بالحوار الوطني، وكل من يصر على أوهام الحسم العسكري والأمني، وتقطيع أوصال البلاد، سواء من داخل الحكومة نفسها من الوزارات المعنية بهذه الجوانب، وأجهزة الدولة المعنية، أو من المعارضة المسلحة وداعميها.

إن كل من جن جنونه من التصريحات المجرمة من توقف الاقتصاد السوري بالسكتة القلبية في حال استمرار الأزمة دون الحل السياسي الوطني الشامل المطلوب، والتي تعكس الحرص على مصارحة السوريين بالحقيقة من باب احترامهم والخوف على مصلحة وكرامة الوطن والمواطن، والتي أدلى بها الدكتور قدري جميل بوصفه خبيراً اقتصادياً أولاً، وبوصفه أميناً لحزب الإرادة الشعبية وعضو قيادة الجبهة الشعبية للتغيير والتحرير ثانياً، ووزيراً معارضاً مسؤولاً في الحكومة ثالثاً، إنما كان هجومه المسعور هذا يعبر في حقيقة الأمر عن ذعره من إصابة قلب فساده المتخضم بالجلطة، في حال انقضاء الشرايين القذرة التي ترويه، على حساب قلوب أبناء الشعب المنهكة من الكبح، والمستنزفة باستمرار الأزمة. فالوقت لقلب الفساد، ولتأكله الكلاب، وأما قلب سورية الوطن والشعب فسيتعافى وسينبض بقوة رغم أنوفهم.

التفجيرات الطائفية.. أداة جديدة لإدامة العنف



◀ محمد الذياب

شهدت البلاد خلال فترة الأزمة سلسلة من التفجيرات التي وصفت بأنها تستهدف مواقع ومقار أمنية وعسكرية ذات صلة مباشرة إما في المواجهات العسكرية مع المعارضة المسلحة، أو في قمع المتظاهرين السلميين، أو في غيرها من ملفات الأزمة السورية. وعلى أرض الواقع أودت تلك التفجيرات بحياة الكثير من المدنيين الذين تواجدوا حولها بطبيعة الحال خلال حركتهم اليومية وذهابهم إلى أعمالهم، كما في تفجير «القرّاز» في دمشق وتفجير ساحة «سعد الله الجابري» في حلب. وفي غالبية تلك التفجيرات أعلنت «جبهة النصرة» مسؤوليتها عنها، في حين تبنّى الجيش الحر ومجلس اسطنبول موقفاً مزدوجاً منها فكانا يتهمان النظام بتدبيرها في التصريحات الرسمية، أما إعلامياً فيعربان عن رضاهما عن نتائج تلك التفجيرات في إيقاع الخسائر في صفوف الجيش والأمن. وهذا يعكس الموافقة المبدئية على هذا النوع من النشاط العسكري، ويعكس في الوقت نفسه الرغبة في التخلص من المسؤولية عن الخسائر في صفوف المدنيين. وبهذه العقلية نفسها تعاملت بعض قوى ورموز المعارضة في الداخل مع بعض هذه التفجيرات وليس كلّها، وجاء موقفها هذا في إطار تبرير العنف المضاد لعنف النظام، ونتيجة لاعتقاد هذه القوى بأن هذا النوع من النشاط العسكري يكتسب تأييداً شعبياً، وتستند مؤشراتها في ذلك إلى أسلوب تعاطي مجلس إسطنبول مع التفجيرات من خلال بعض وسائل الإعلام كالجزيرة والعربية وغيرها. أما قوى المعارضة الوطنية في الداخل فقد أدانت كل هذه التفجيرات وذلك في سياق موقفها الرافض للعنف بكل أشكاله أياً كان مصدره، ولاسيما أن هذا النوع من العمليات العسكرية الكبيرة والمعقّدة غالباً ما تشترك فيه أطراف إقليمية ودولية تسمى إلى تغذية الصراع وإدامته وليس إلى حسمه لهذا الطرف أو ذاك، بما يبقى الدور السوري في المنطقة عاجزاً ومعطلاً. أما النظام فلم يخرج في تعاطيه مع ملف التفجيرات عن

أسلوبه القاصر في التعامل مع الأزمة، من حيث اعتماده على الأدوات العسكرية البحتة، والمماطلة والتأجيل في البدء بالحل السياسي الشامل الذي يشكّل العسكري فيه جزءاً من المنظومة وتابعاً لها، فلم تكن التفجيرات في حساباته أكثر من فرصة لتسجيل النقاط على الخصم، وخطة في مسلسل الإعلانات عن «الحسم العسكري» الذي حقّل الناس مسؤولية هذه الأعمال الإرهابية أكثر بكثير من إلحاقه الضرر بالقوى الحقيقية المسؤولة عن هذا الإرهاب..

بدأت في الآونة الأخير سلسلة جديدة من التفجيرات تستهدف تجمعات سكانية وبشرية وتحمل دلالات طائفية، كتفجير باب توما ومقام السيدة زينب وجرمانا وغيرها، وترافقت هذه التفجيرات مع مواقف دولية تكمل في محصلتها النتائج السياسية المتوخاة منها، كإدانة واشنطن لتفجير باب توما دون غيره. هنا ينشأ سؤال مهم في ظرف الأزمة السورية الخاص: ما المطلوب من هذه التفجيرات الطائفية في هذا التوقيت؟

لقد كانت تفجيرات ما بعد الاحتلال في العراق في العام ٢٠٠٣ قد لعبت دوراً كبيراً

في تخفيف الضغط على قوات الاحتلال الأمريكي ووجهت الصراع ليكون بين المكونات الطائفية الشعب العراقي، أما في سورية فالوضع يختلف إذ أن الانفجار السياسي والعسكري بدأ داخلياً في وقت لم تكن فيه البلاد جاهزة لملاقاته على مختلف الصعد، إعلاميا وعسكرياً وعلى مستوى الحريات السياسية والوضع الاقتصادي- الاجتماعي، ربما كان العراق يمتلك ظروفأ أكثر سوء ولكن الهجمة كانت فيه خارجية، وتلاها من الأحداث ما يشبه ما يجري في سورية اليوم من عنف وغياب للأمن والسلم والخدمات..

من خلال هذه المقارنة البسيطة بين البلدين ربما يمكن التنبؤ بإمكانية تكرار السيناريو العراقي ذاته معكوساً في سورية، مع فارق آخر أن إمكانية التدخل العسكري الخارجي في سورية باتت تتراجع باطراد، لذا فإن التفجيرات الطائفية تهدف بالدرجة الأولى إلى طي صفحة أي صراع سياسي، حالي أو مرتقب عبر العملية السياسية التي تشق طريقها موضوعياً ولكن ببطء، واستبداله بصراع طائفي يلغي المكونات السياسية ويحل محلها مكونات طائفية متخلفة، وبهذه

الصيغة تكون المساومة على نقاط النفوذ داخل البلاد أسهل بين الأطراف المتشددة في النظام والمعارضة، ومن خلفها الأطراف الدولية الساعية إلى إعادة إنتاج النموذج العراقي في سورية..

تهدف الاستراتيجية الأمريكية في تعاطيها مع الملف السوري إلى إبقاء مستوى العنف مرتفعاً ومتزايداً دون وصول أي من طرفي النزاع إلى الحسم والانتصار النهائي على الطرف الآخر، وينظرهم ينبغي لتكريس هذه الصيغة غدّ السير نحو تعميق الانقسام الطائفي، وهنا تلعب التفجيرات الطائفية دوراً كبيراً في تحقيق هذا الهدف، وذلك من خلال أدواتهم المتشددة التي دفعوا بها إلى غمار النزاع المسلح في سورية، وعلى رأسهم تنظيم «جبهة النصرة» الذي تبنى معظم تلك التفجيرات. ولا يعني ذلك النظام أو قوى المعارضة من المسؤولية غير المباشرة عن الوصول إلى هذا الحد، إذ أن التأخر في البدء بالحوار وإطلاق العملية السياسية ونبذ العنف والتدخل الخارجي يفتح الباب واسعاً أمام تدمير البلاد وتمزيق وحدة شعبها..

■ ■

«هدنة الأضحى» وهلع المتشدّدين من وقف العنف!



النظام السوري والمعارضة يتحملون المسؤولية الكاملة عن عدم نجاح هذه الهدنة، وذلك عبر التمسك الأعمى بمبدأ «الحسم العسكري» والتلهيل لقرب «موعد الانتصار» من قبل الطرفين معاً، ولم يكتف الطرفان بنشوة استمرار أعمال العنف، بل استثمروا هذا الاستمرار عبر وسائل الإعلام التابعة لهم، وياشر كل طرف بالتجييش ضد الآخر عبر التذليل إلى أنه «من المستحيل أن يلتزم بما وعد به»..

قبِلوا الهدنة، لماذا؟

باستثناء «جبهة النصرة الإسلامية» التي لا تولي أهمية كبيرة إلى حجم التأييد الداخلي لها- باعتبار أن عملها بالمجمل هو تأدية مهمة مفروضة عليها من الخارج- تداعت الأطراف الداخلية والإقليمية والأممية (مجلس الأمن الدولي) إلى الإعلان السريع عن قبولها لمبادرة الإبراهيمي، والتساؤل هنا هو: ما الذي يجبر أطرافاً ترمي سياستها ـ حسب معطيات الأزمة السابقة- إلى العمل على الإطالة بأمد الاقتتال على الأرض السورية، على المسارعة للقبول بالهدنة؟؟ إن الإجابة عن هذا السؤال تتمحور حول شقين أساسيين، الأول مفاده أن الكثير من الأطراف التي وافقت على الهدنة اعتبرت أن الفشل المحتم للهدنة سيفتح الباب أمام المزيد من القدرة على التصعيد بالخطاب السياسي، فعلى سبيل المثال، تركيا التي أبدت توجهاً مؤقتاً نحو الحلول السياسية خلال الأسابيع السابقة لعيد الأضحى – خلال لقاء نجاد وأردوغان علي هامش قمة باكو في أذربيجان- وجدت في فشل الهدنة سبيلاً

◀ أحمد حسن الرز

شكّل الحديث عن «هدنة عيد الأضحى» أملاً لدى السوريين بإمكانية نيل قسط من الراحة تتوقف خلاله آلة الحرب المدمرة الدائرة في البلاد منذ ما يقارب العشرين شهراً، والتي باتت تمنع أبسط مظاهر الحياة والنشاط الاجتماعي والسياسي. وما لبث أن تبدد هذا الأمل مع تسجيل المزيد من الأعمال العسكرية التي خرقت الهدنة وفتحت الباب أمام «خيبات الأمل» الدولية، وتتالى على أثرها تراشق الاتهامات ما بين الأطراف المتنازعة على الأرض، وسارعت أطراف النزاع إلى إعلان وفاة الهدنة. وضمن هذه المعطيات ينبغي البحث بما خلف هذه الخروقات، ولا سيما أن الهدنة لاقت قبولاً محلياً وإقليمياً ودولياً واسعاً، فهل كان يعني سقوط هذه الهدنة بالضرورة سقوط أي محاولة لاحقة لإخماد نار الاقتتال في سورية؟ أم مازال الأمل قائماً في طي صفحة الصراعات المسلحة؟؟

سقطت الهدنة فمن المسؤول؟

مع اللحظات الأولى من إعلان المبعوث العربي والدولي إلى سورية الأخضر الإبراهيمي لمبادرته حول إمكانية وقف إطلاق النار خلال أيام عيد الأضحى، ومع اتساع دائرة المباحثات التي قام بها الإبراهيمي بهدف استطلاع مواقف الأطراف الدولية، وقياس نوايا الأطراف الداخلية والخارجية بمدى التزامها بما تتعهد به من ضمانات لمساعدته في مهمته، بدأت تتكاثر الأسئلة حول ماهية بنود هذه الهدنة والآليات التي يعمل من خلالها الإبراهيمي على رسم تصوره حول الإمكانيات المتوافرة لضمان نجاح مبادرته، ولكن سرعان ما تلاشت هذه التساؤلات حينما أعلن الأخير-وكنتيجة حتمية لاستحالة التواصل مع جميع الأطراف المسلحة الفاعلة على الأرض- أنه من غير الممكن الحديث عن آليات محددة تضمن النجاح، ويجب أن يكون التعويل موجهاً نحو التزام كل من يحمل السلاح داخل سورية على الالتزام بوقف إطلاق النار من تلقاء نفسه، وفي الوقت عينه وضع الإبراهيمي سقفاً لطموحاته حين أشار إلى أنه من الجيد التوصل إلى التقليل من حجم نزيف الدم، حتى ولو لم يكتب النجاح للهدنة، إلى هنا بدأت الشكوك تراود المترقبين، وبالفعل حملت الساعات القليلة الأولى من أول أيام عيد الأضحى دلالات سقوط الهدنة، ثم تتالت مؤثرات السقوط..

من غير المنطق تحميل أحد أطراف الاقتتال في سورية وحده مسؤولية ما جرى من خروقات خلال فترة العيد، فمن خلال نظرة أعمق إلى تسلسل الأحداث نجد أن دعاة التطرف في

الفكر المنزلق والواقع المتحرك

◀ جهاد نصر

لا شك أن حركة الفكر تتجه نحو التغيير أو التطوير وفق علاقة الجدل بين الواقع المتحرك والفكر الذي يجب أن يطابقه. فإذا كان هناك ثبات فهو نسبي ينظر إليه من خلال شروط الوجود المتعين في اللحظة التاريخية، وبالتالي لا تستطيع أن تصف المدافعين عن ثبات الأفكار في اللحظة التاريخية نفسها بأنهم محافظون! على العكس هم أمناء حقيقيون على مرحلة لها شروطها الموضوعية ولم تستتفد بعد .

إن اتهام الذين ما يزالون يعتبرون أن الصراع الأساسي في المنطقة هو مع الامبريالية والصهيونية وأنه ضمناً صراع لتهيئة المناخ الاقتصادي والاجتماعي للتصدي لهما بأنهم أصحاب خطاب خشبي عليهم أن ينصرفوا لمسائلنا الداخلية، هو اتهام – باعتقادي- يجانبه الصواب، لأن الامبريالية واسرائيل تزدadan توغلا وعنصرية فمن الخطيئة صرف النظر عنهما . لانعطاف الأفكار ثلاثة أسباب رئيسية:

الأول: وهو ضروري عندما يتبدل الواقع الاجتماعي وتتغير البنية الاقتصادية، عندها يجب أن يتحول الوعي إلى وعي مطابق لهذه البنية الجديدة، والحياة زاخرة بالأمثلة عن هذا التحول في كل مجالات الحياة (الموقف من الطبيعة)- وفي مجال الحياة الاجتماعية (العادات والتقاليد)- والحياة السياسية (الموقف من الحاكم).

الثاني: الخطأ في الاستدلال أو القياس، عندما تكون النتائج لا تطابق المقدمات، وأخطاء القياس كثيرة منها: الانتقال من الحالات الجزئية أو الفردية إلى التعميم ظناً من مستخدم هذا القياس الخاطئ أن هذه الظاهرة الجزئية هي عامة دون النظر إلى نتائج البحث الموضوعي لهذه الظاهرة والأمثلة أيضاً عديدة: القول مثلاً إن الغش في الامتحانات أصبح ظاهرة عامة انطلاقاً من ملاحظة بعض حالات الغش فعلاً في كثير من المدارس، ولكن هل جميع الطلاب يغشون لكي تصل إلى هذا التعميم.

والمثال الأشد وضوحاً ما نلاحظه هذه الأيام من حركات الاحتجاج والحراك الشعبي الثائر ضد الفساد والاستبداد.. فإذا كنت مع الحراك والتغيير أتصور أن كل الشعب ثائر لأنني وجدت أو شاركت في مظاهرة هنا أو هناك حتى لو كانت بأعداد متواضعة، وإذا كنت مع النظام فأرى المسيرات المؤيدة حتى لو خرجت الناس كالعادة بالإكراه أو خوفاً من أجهزة النظام القمعية، أتصور أن كل الشعب مع النظام. هذا الأسلوب في بناء الأحكام هو أشد أنواع الاستدلال خطأً وخطورة في الوقت نفسه لأنه يبنى على أساس ذاتي والذاتية لا تبني علماً .

ثالثاً: الأفكار أو القناعات ليست ثاباً يمكن قلعها وإعادة ارتدائها بأي وقت نشاء، بل هي السقف الذي نرفعه على أعمدة وقواعد بنائنا التحتي بكل جوانبه المادية والاقتصادية والاجتماعية..

نحننا أفكارنا من فلزات صخور حياتنا ولا يمكن أن تمحى كاشكال يرسمها طفل على رمال الشاطئ ليأتي المد البحري ليعدمها من الوجود، اللهم إذا لم تتغير طبيعة فلزات الصخور الذي أنتجت هذه الأفكار. احترم صاحب الفكر المنسجم مع ذاته حتى لو كنت مختلفاًمعه طبقياً وايدولوجياً، كون أن كل إناء ينضج بما فيه ولكني استهجن:

١ -للسيوعي الذي يرى ضرورة التخلص من القطاع العام ويدعو للخصخصة اقتصادياً، وسياسياً لا يرى ضيراً من التدخل الخارجي في مصالح شعوبنا وأوطاننا وكأن الولايات المتحدة والحلف الأطلسي أصبحتا الإتحاد السوفيتي وحلف وارسو.

٢-للعلماني والليبرالي الذي تمتلئ أبحاثه الأكاديمية ومؤلفاته العلمية نقداً لأدعاا للرجعيات العربية المتمثلة بدول الخليج وعدائه للفكر السلفي، فيصبح بقدرة قادر حليفاً للأصولية الدينية رغم إصرارها على أن الإسلام هو الحل، ومستمداً دعمه المالي والإعلامي من دول الخليج التي ليس في بعضها برلمانات أو أدنى حرية تعبير.

٣-القوموي المدافع عن العروبة حتى لو كانت فضاءً متخيلاً لأن البديل عنها في نظره سيكون القبيلة والمذهب والطائفة، لينتقل لوصف أمراء الطوائف ودعاة المذاهب بالثوريين!!

٤-هؤلاء المستشارون الاقتصاديون أو نواب الرؤساء السابقون الذين يتفافجون شرفاً ودعاة لاحترام حقوق الإنسان أقول: إذا كانت هناك أزمة حقيقة في بلادنا أنتم وأسيادكم في المراكز الأمنية وأسياد المال المنهوب من جيوب الفقراء أسبابها ونتائجها، بطلبكم للتدخل الخارجي والمصريون على الحل الأمني في الداخل شركاء بل حلفاء من أجل الإجهاز التام على سورية الوطن والمواطن.

● **عن صفحة الكاتب**

■ ■

«جردة حساب» المئة يوم من عمر الحكومة تكشف استمرار الأزمات!

◀ حسان منجه

الحكومات في الظروف الطبيعية تحاسب على نتائج أعمالها بعد انقضاء مئة يوم من عمر هذه الحكومات، وهاهي مئة يوم تنقضي منذ ١٤ تموز من عام ٢٠١٢ عندما بدأ مجلس الشعب السوري مناقشة البيان الوزاري، وأصبح من حق السوريين محاسبة الحكومة بسؤالها عما حققته خلال هذه المدة؟ عبر المقارنة البسيطة بين ما وعدت به في بيانها الوزاري عند تشكيلها، وبين ما استطاعت تحقيقه على أرض الواقع فعلياً، والحديث يدور عن الجانب الاقتصادي – الاجتماعي بطبيعة الحال، يتضح أن الضجوة كبيرة، ولكن لا يجب أن يتم تغافل الواقع الموضوعي الصعب الذي تعمل به هذه الحكومة والذي يجعل تأثير القرار الاقتصادي مكبلاً بترباط كبير مع القرار السياسي والأمني العسكري ومكبلاً أيضاً بالجبهات المفتوحة التي تعلنها قوى الفساد على عملية التهذئة وتدارك التصعيد الاقتصادي الاجتماعي الخطير.

«البيان» بخطوطه العامة

وضع البيان الحكومي جملة من الأهداف الاستراتيجية والأنية نصب عينيه، عبر تأكيده على توجهه شرقاً لمعالجة التحديات، ومعالجة الفساد والشبكات التي تنظمه لما يسببه من فاقد اقتصادي كبير، والتزام باستمرار دعم المواد الأساسية وحوامل الطاقة، وتوفير الأمن الاقتصادي بما يعنيه من محاربة الفقر والبطالة، على أن تكون المعالجة الفورية المباشرة للأزمة التي تنعكس سلباً على حياة المواطن والحد من هذه الآثار خلال الأسابيع القليلة القادمة في أولويات العمل الحكومي، كتأمين الغاز والمازوت من حيث الإنتاج والاستيراد والتصدير والتوزيع، وضمان وصول المادة بالسعر المقرر، وتشديد العقوبات بحق المخالفين وضبط الأسواق من خلال التدخل الحكومي، والرقابة، ووضع الآليات لمنع الاحتكار، والحفاظ على القوة الشرائية، وحماية المستهلك من خلال تأمين السلع بالسعر الطبيعي والنوعية المقبولة، بالإضافة إلى تفعيل دور السياسة الضريبية في إعادة توزيع الدخل والثروة لمصلحة الطبقة الوسطى والفقيرة، ووضعت أهداف لكل وزارة بعينها،

كتأمين احتياجات المواطنين من المشتقات النفطية في مجال النفط والثروة المعدنية، والحد من تقنين الكهرباء، وتطوير البيئة التشريعية لنظم الحماية الاجتماعية والعمل على زيادة الانتفاع من الطاقات المتاحة للبنى التحتية للنقل باستكمال المشاريع الأولوية، وتعزيز البعد الاجتماعي لقضية السكن من خلال معالجة اختلالات التنمية المكانية، وغيرها الكثير من المهام التي تضمنها البيان، ولكن ما الذي تمكنت الحكومة من تحقيقه فعلياً؟

«جردة حساب»

إذا ما كانت المهام التي تتطلب زمناً لحصولها لا تدخل في «جردة حساب» المئة يوم الأولى من عمر البيان الحكومي والحكومة الحالية، فإن المهام المستعجلة، هي من أولويات الأيام المئة الأولى بمطلق الأحوال، فالتحول شرقاً، كان يتطلب قراراً فقط، وفعلاً اتخذ القرار، وتم التوصل مطلع شهر آب الماضي من عام ٢٠١٢ إلى اتفاق لتصدير النفط الخام السوري إلى روسيا مقابل تصدير المنتجات النفطية المكررة (البنزين والديزل) من روسيا، كما جرى فتح خطوط التحويل المصرفية، وهاتان العقبان تعتبران مرتكزات العقوبات الخارجية، واللذان كانتا تنهكان الاقتصاد الوطني، ولكن المفارقة التي لم يفهمها السوريون اليوم، هي عجز تدليلهما كعقبتين رئيسيتين عن إحداث اختراق حقيقي في مجال تأمين حاجة السوريين من المشتقات النفطية، وهي المهمة التي وضعت

ضمن القضايا المستعجلة،كما لم يستطع هذا التحول تحسين معيشة السوريين ولو بنسب ضئيلة، فهل هذان الخياران كانا عقبتين نظريتين فقط؟ أم أن هناك عقبات داخلية أكثر أهمية؟ وهي القدرة على إفقاد أية خطوة ايجابية مطلوبة في هذا الاتجاه بريقها وفاعليتها، وهو ما نرى نتائجه حالياً..

المنطق الطبيعي

لا يختلف المتابعون للشأن الاقتصادي على أن التحول شرقاً كان ضرورة، وخاصة بعد العقوبات الأوروبية على سورية، لأن البلاد تستورد ٤٠٪ من استهلاك المازوت الاجمالي، ونحو ٥٠٪ من الغاز، و٢٧٪ من استهلاك الفيويل، وما يقارب ٢٠٪ من استهلاك البنزين، وهذا ما أمنه البديل الروسي بشكل أساسي عبر شراء النفط السوري الخام وتصدير أغلب تلك المشتقات، وكذلك سهل فتح الخطوط المصرفية عملية الاستيراد، بما سيساهم في تأمين حاجة البلاد من المواد الاساسية المستوردة، ليبقى أمام الحكومة مشكلة خطوط النقل داخل المحافظات، والتي يمكن القول إنها ليست وليدة تشكيل الحكومة الحالية، بل إنها تعود إلى عام بكامله تقريباً، حيث تقطعت فيه أوصال البلاد، وبات من الصعوبة إيصال المواد الزراعية من محافظة لأخرى، أو توزيع المشتقات النفطية على السوريين بشكل طبيعي في مختلف المحافظات، لوجود وضع أمني يعيق هذه الحركة بشكل شبه طبيعي..



القضايا المستعجلة

حددت الحكومة جملة من القضايا المستعجلة اشتملت على النقاط التي أظهر جهاز الدولة فيها ضعفاً شديداً في هذه المرحلة وقبلها وهي: الغاز والنفط والمازوت، أسعار المواد الغذائية، القوة الشرائية لليرة وحمايتها، النقل، الاستملاك، إعادة تأهيل البنى التحتية والمنشآت العامة المخربة وإعادة المهجرين إلى أماكن استقرارهم الاجتماعي، التشغيل، حماية المستهلك.المنطق يقول إن الحكومة غير قادرة على معالجة أزمات بهذا الحجم خلال مئة يوم، والتقييم يكون على أساس السعي تأمين المشتقات النفطية للمواطنين بالأسعار المناسبة حققت الحكومة خطوات باتجاه تأمين منافذ وأعلنت عن كفاية المشتقات أي ذلت الصعوبات المتعلقة بوضع الأزمة، إلا أن ما عجزت الحكومة عن مواجهته هو مصالح «مافيات التهريب» التي لا تزال المستهلك الأول للمشتقات النفطية، أما في مجال أسعار المواد الغذائية فالواضح تماماً بأن أدوات الحكومة بالرقابة أو التدخل بمستواها الحالي باءت بالفشل أيضاً في مواجهة احتكارات السوق الداخلية، ولكن مشروعات حكومية تتجه نحو زيادة حصتها من توزيع المواد الغذائية بشكل سلات غذائية مدعومة، لا تزال تواجه إعاقات من قوى السوق المستقيدة من ارتفاع الأسعار ومن أزمائها الحكوميين..مع العلم أن تطبيق مشروع تدخلي كبير الحجم في هذه المرحلة الحرجة، كفيل برفع القدرة الشرائية

نقابات العمال في مجال الشؤون الاقتصادية

رؤية صحيحة تفتقر للأدوات والجرأة

يضيف التقرير مؤشرات أخرى منها التضخم الكبير وارتفاع الرقم القياسي للأسعار خلال الأعوام السابقة ويذكر بأن المساهمة الأكبر في رفع رقم التضخم كانت لأسعار الأغذية والمشروبات غير الكحولية ودفعت ثمن ذلك مكونات من الفئات الوسطى والفقيرة والضعيفة. وإن الرفع النسبي للدعم ورفع سعر الطاقة والمشتقات النفطية لم يقضم القدرة الشرائية للنقود وحسب بل أدى إلى إعادة توزيع الدخل لمصلحة الأغنياء والأقوياء..

التعميم يفقد المقترحات مضمونها

يلاحظ من المؤشرات العديدة السابقة أنها اقترنت من مواضع الخلل الأساسية إلا أنها افتقرت إلى جانبين أولهما التوصيف الدقيق والعلمي للطروحات والمؤشرات المذكورة، وتحديدًا فيما يخص القطاع العام الصناعي حيث للنقابات وعمالها المصلحة الأولى والاحتكاك الاكبر مع هذا القطاع الهام.

أما الجانب الثاني فهو الابتعاد عن مناقشة السياسات الاقتصادية في ظل الأزمة، إن مستوى التحديد والموضوعية الذي تكلمت فيه النقابات عن المرحلة السابقة لم ينسحب على تقييمها لسياسات اليوم، ولم يبحث التقرير في مرحلة ما بعد الأزمة السياسية والإجراءات التي لاتزال تساهم بتصعيد خطورة الوضع الاقتصادي الحالي، ولم يحدد المواقف التي استمرت فيها السياسات الليبرالية السابقة التي انتقدها بشدة سابقاً.

وبناء على افتقار التقرير إلى الدقة والرقم من جهة، وإلى جرأة الطرح بما يخص المرحلة الحالية من جهة أخرى، آتت الاقتراحات النهائية معمة وفاقدة لكثير من مضمونها.

الوقائع تقول بأن امتلاك النقابات للرقم والخطة الاقتصادية البديلة لن يؤدي حتمياً إلى تغييرات كبرى في السياسات الاقتصادية أو لن يلاقي بالضرورة الاستجابة المطلوبة، إلا أنه وكما يقال «أضعف الإيمان»، أن تمتلك النقابات القدرة على الخطوة الأولى وامتلاك أساسيات الانتقاد الموضوعي للسياسات الاقتصادية الحالية والسابقة، للتوجه نحو المشاركة في وضع البرنامج والخطة البديلة.

■ ■

كامب ديفيد.. مراجعة في الجانب الاقتصادي

◀ شيرين الذياب

تسعى جريدة قاسيون إلى إعادة فتح بعض ملفات وقضايا التاريخ المعاصر للإضاءة على السياقات التاريخية التي شكلت تلك القضايا ولإعادة رسم صورة أكثر قربا لتلك الأحداث التي شكلت مفاصل رئيسية في الحقبة السابقة.

نضىء قاسيون في حلقتها الثانية عن معاهدة كامب ديفيد على جزء من الجانب الاقتصادي للمعاهدة سواء من حيث النتائج أو المبررات التي سوغتها قوى الاستسلام لفرض المعاهدة.

الوضع الاقتصادي:

نجد في نص الوثيقة رقم ١ في مشروع إطار السلام في الشرق الأوسط -مبادئ مرتبطة بند ب- «إلغاء المقاطعات الإقتصادية» .

لقد هلل نهج الاستسلام لهذا البند كثيراً خاصة بعد أن أطلقوا كما هائلاً من الادعاءات حول صعوبات مصر الاقتصادية في ظل المواجهة، و لقد تم استخدام الإعلام لتزييف الواقع الاقتصادي المتردي الذي سببته سياسة الانفتاح ونقص التنمية، وتم رمي أسباب نشوئه إلى النفقات العسكرية، فقد كتب عصام رفعت في مقالة له نشرت في الأهرام بتاريخ ١٢/٢ / ١٩٧٧ :

«إنه نتيجة الصراع فإن مصر تعاني عجزاً وتضخماً في ميزان المدفوعات ونقصاً في الاستثمارات وانخفاض الإنتاجية وضعف النظام الإداري، وتدهور المرافق العامةوتحملت مصر ٤٠ بليون دولار بين عامي ٦٧و٧٥وكان نصفها يكفي لزيادة الدخل القومي بمقدار ٢٥٠٠جنيه»!!

تحدث السادات لاحقا بخطاب مسجل له في البرلمان المصري عام ١٩٨٠ دافع به عن سياسته الاستلامية بأنها جلبت إلى مصر الخيرات، وقد أعلن: «أن مصر التي لم تكن تملك سوى مخزون من النفط سوى ١٥يوما وهو مادعاه إلى اللجوء للشاه الإيراني آنذاك والحصول منه على ٤ طن من النفط ، أصبحت بعد المعاهدة في عام ١٩٨٠ تنتج ٣٢ طنا وهو ما يفوق استهلاكها البالغ ١٢طنا وبالتالي تحولت مصر إلى مصدر للنفط « على حد ادعاءات السادات، رغم أن الواقع سخر ولايزال حتى الآن من هذه الادعاءات والتي شكلت الخط الذي سار عليه نموذج التنمية المصري الذي تبناه السادات ومن خلفه.

لقد أثبتت الدراسات العلمية حينها زيف هذه الادعاءات فحسب دراسات مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية: «أن مصر استطاعت قبل عهد السادات أن تتفق على حالة

◀ **عماد بيضون**

رسائل متعددة مصر وايران والعرب صاحبت الطائرات ال«إسرائيلية» التي دخلت الخرطوم لقصف مجمع اليرموك للصناعات العسكرية .

لم تعلن «إسرائيل» أو تنفي صلتها بالهجوم، لكن مجلة الصندي تايمز في عددها الصادر يوم الأحد ٢٦ تشرين الأول أكدت أن معلومات دقيقة لديها تفيد بأن طائرات تابعه لسلاح الجو «الاسرائيلي» هي التي نفذت الهجوم، و كتبت الصحيفة: « قامت ثمانى مقاتلات متعددة المهام من طراز (f-15 i) في ساعات الصباح من يوم ٢٤ تشرين الأول بإنزال ضربة بمجمع اليرموك العسكري بقبيلتين وزن الواحدة يبلغ طنا». وفقاً لتقديرات الخبراء العسكريين الأوربيين قضت الطائرات الإسرائيلية في إطار العملية ٤ ساعات في الجو قطعت خلالها مسافة ١٩٠٠ كم، ووفقا لمعلومات فإن المقاتلات قامت بالطيران فوق البحر الأحمر ودخلت المجال الجوي للسودان من الشرق حتى تتفادى الوقوع في مرمى منظومة الدفاع الجوية المصريه وبالقرب المباشر من الحدود السودانية قامت المقاتلات بالتزود بالوقود في الجو في الوقت ذاته قامت طائرة من نوع (gulf steam g550) بالتشويش على رادارات مضادات الطيران السودانية لتأمين نجاح عالي للعملية.

تتحدث معظم التحليلات العسكرية والسياسية على أن «إسرائيل» قد أجرت برؤفه لعملية عسكرية محتملة ضد إيران بحكم تساوي المسافه تقريبا بين السودان وإيران بالنسبه ل«إسرائيل» لكن السؤال المطروح هنا هل تتطابق ظروف الهجوم على السودان مع ظروف ضربة عسكرية لإيران؟! إن تقديم تشابه المسافه غير كافي لإجراء برؤفه فإيران تمتلك تراسانات من المضادات الجوية الحديثة والمتطورة ومئات الطائرات



ال«إسرائيليون» بالقرب من العريش ورفع ورأس النقب وشرم الشيخ للأغراض المدنية فقط، بما فيها الاستخدام التجاري من جميع الدول».

و جاء في نص المادة ٥ فقرة ١«تتمتع السفن الإسرائيلية المتجهة من إسرائيل واليها بحق المرور في قناة السويس ومدخلها في كل من خليج السويس والبحر الأبيض المتوسط وفقا لاتفاق القسطنطينية لعام١٨٨٨المنطبقة على جميع الأشخاص والسفن والشحنات المتجهة من «إسرائيل» واليها معاملة لاتتسم بالتمييز في كافة الشؤون المتعلقة باستخدام القناة».

لقد مثلت اتفاقية القسطنطينية جوهر هذه المادة، وهو ماعنى حينها إنهاء حالة السيادة المصرية على قناة السويس كما حدث في مرحلة الخديوي حيث تمثل معاهدة القسطنطينية القانون الذي يحكم الملاحة في المياه المصرية ومن المعروف كيف جردت معاهدة القسطنطينية مصر من سيادتها، حيث لاتسمح المعاهدة لمصر بالتدخل في الملاحة والنقل و البضائع في أيام السلم وعدم السماح باستخدام القناة أيام الحرب وهو ماعنى إنقلابا على جوهر تأميم القناة الذي قاتل لأجله المصريون عام ١٩٥٦ .

لم تكن الجوانب الاقتصادية جوانب تفصيلية أو إجرائية بقدر ماكانت إجراءات موظفة تمام التوظيف في إبعاد مصرعن المعركة الوطنية بماعناه ذلك الإبعاد لحظيا عبر اتفاقية السلام أو استراتيجيا عبر هذه الاتفاقات التي تخص جوانب استراتيجية في الدولة المصرية كالملاحة والمطارات والاقتصاد .

■ ■

بروفات الكيان.. تبدأ من السودان

شقيق إذ يمثل السودان العمق الاستراتيجي الجنوبي لمصر.

وغني عن التذكير الأطماع ال«إسرائيلية» في مياه النيل التي تتجدد باستمرار حيث يستغل الصهانية أزمات دول المنبع والمصب ويأمل الكيان بإقناع مصر بتحويل ١٪ من مياه النيل لروى صحراء النقب بعد أن فشلت بذلك خلال مفاوضات كامب ديفيد .

٥- رسالة للسودان: لاينبغي التقليل من استهداف «إسرائيل» لقدرات السودان العسكرية لمصلحة حليفتها دولة جنوب السودان فقد دمرت «إسرائيل» ٦٠٪ كليا من المعمل و٤٠٪ جزئيا ، وخاصة أن دولة جنوب السودان تحاول الاستيلاء على مناطق جنوب كردفان والنيل الأزرق وضهما بقوة السلاح لدولة جنوب السودان إضافة لكون المصنع يعمل في ظل العقوبات الدولية المفروضة على السودان ويقوم بإنتاج السلاح لمواجهة أعداء السودان .

٦- رسالة دعم لجنوب السودان: كانت «إسرائيل» من أوائل الدول التي اعترفت بدولة جنوب السودان في كانون الأول عام ٢٠١١ و«إسرائيل» التي تستثمر بالزراعة والنفط في دولة الجنوب لا تريد أي مقاومة من الشمال وتريد المزيد من المناطق النفطية بغية استثماره خاصة أن الشمال لا يسمح للشركات الإسرائيلية بالاستثمار على أراضيهِ.

الكيان الصهيوني الذي وُضع كشرطي في المنطقة لاستمرار النفوذ الامبريالي العالي تحاول تنفيذ المهمات المطلوبة منها في ظل المنافسة الشديدة من قبل كل من قطر والسعودية وتركيا على لعب هذا الدور و«إسرائيل» من خلال هذه العملية وكل عملياتها ضد شعوب المنطقة تحاول إقناع الغرب الاستعماري أنها مازالت صالحة وأنها ليست عبئاً على هذه الدول وأنها تشكل مخرجا للأزمة الرأسمالية العالمية من خلال إشغالها الحروب.

■ ■

من القوة الناعمة إلى الثورات المضادة..إلى ماذا؟

◀ **معن خالد**

لم تعان الولايات المتحدة الأميركية أزمة كهذه، فما واجهته الولايات المتحدة من أزمات دولية كانت في عصور الازدهار والقوة، وخلال القرن الماضي كانت الأزمات تعني انطلاقا توسعيا للولايات المتحدة بينما تعاني اليوم من أزمة لا نبالغ لو قلنا عنها إنها أزمة وجودية.

القوة الناعمة، وهي العبارة التي دشّن أوباما بها عهدا جديدا ليعلن عن أمرين، الأول وهو ما ادّعاه حول تغير في السياسة الخارجية لأمريكا بناءً على مستويات العداء التي تضاغت في عهد بوش الابن. والثانية هي الأمر الواقع الذي فرض حقيقة واقع التراجع الأمريكي إلى «مفهوم القوة الناعمة» ألا وهو أزمته الاقتصادية التي تهدد العالم الرأسمالي ككل.

مالم يكن بالحسبان حقيقة هو الحركات الجماهيرية في المنطقة العربية، ونقول العربية تحديدا تمييزا لها عن تلك الحراكات الغربية، حيث تمثل الديمقراطية الغربية بأدواتها المعتمدة على صندوق الانتخابات والدعاية السياسية الإعلامية أداة جيدة في تنفيس الاحتقان الجماهيري ولو مؤقتا . إلا أن الأنظمة العربية تستند إلى الديكتاتورية أي إلى القوة في مواجهة أي ضغط جماهيري وهي بغالبيتها لاتشبه إلا الأنظمة العسكرية التي حُكمت أميركا اللاتينية وسرعان ماسقطت سقوطا مدويا بفعل تحركات الجماهير هناك . أي أن الولايات المتحدة لاتملك حلاً لمواجهة الجماهير في منطقتنا سوى دعم دكتاتوريات العمالة كمصر وتونس، أو بالتدخل المباشر لإجهاض الحالة الثورية في رحمها كما فعلت في ليبيا والبحرين وسورية والعراق سابقا .

جوهر الفكرة أن ماتعرفه الولايات المتحدة في ذروة قوتها منطقتنا هو التعاطي مع الأنظمة ولكن ماذا عن مواجهة الشعوب في لحظة ضعفها؟

حاولت الولايات المتحدة على مايبود الإجابة على هذا التساؤل باستتساخ حلول أوروبا الشرقية عبر فكرة الثورة المضادة، والتي غزت من خلالها كل من مصر وتونس بشكل واضح من خلال التحضير السريع للمرحلة الانتقالية، حيث تم إتاحة المجال للقوى السياسية التي تعرف بعدم عاداتها للولايات المتحدة ونهج صندوق النقد الدولي في التنمية. هكذا رسا الاختيار سريعا على الإخوان المسلمين في كل البلاد التي تعرضت لاحتجاجات أو حتى في تلك البلدان التي لم تتصاعد فيها الاحتجاجات بشكل دراماتيكي.

بدت الولايات المتحدة وكأنها امتصت صدمة ميدان التحرير وسيدي بوزيد، لابل استطاعت إنتاج الحل الشافي عبر استتساخ تجارب الإخوان في معظم البلدان العربية وهي ماضية أيضا حتى اللحظة في خنق الدولة السورية بالعنف تمهيدا لضربة إيران العسكرية.

-إن أهم مايؤكد الضعف المتزايد للولايات المتحدة هو اضطرارها للاعتماد على حلفائها المباشرين في المنطقة لعب دور أكبر في العديد من المجالات، ففي الجانب الاقتصادي طلب صندوق النقد من دول الخليج زيادة التمويل للاستمرار في تحفيز النمو العالمي وهو مايعني زج أهم الاحتياطيات الدولية المالية في مواجهة الأزمة، والتي تشير أغلب المؤشرات الاقتصادية إلى أنها تتجه إلى كساد كبير خاصة بعد اجتياح سياسات التقشف لمعظم أنحاء أوروبا . على صعيد آخر دفعت الولايات المتحدة كل من قطر والسعودية وتركيا وهم حلفاؤها الاستراتيجيون في المنطقة إلى لعب دور أكبر في الملفين السوري و الإيراني إضافة إلى ملفات فلسطين ولبنان.

تكمن معوقات المشروع الأمريكي في أن يفضي هذا الترتيب الجديد للخارطة في المنطقة إلى حلول جذرية لأزمتهأ لكن ما لاتستطيع حتى اللحظة الولايات المتحدة أن تحسمه هو ثلاثة أمور:

١-هو إمكانية تجاوز الأزمة الاقتصادية لمرحلة الكساد وهو المالايراه معظم الاقتصاديين الدوليين أمرا ممكنا حتى اللحظة.

٢-هو قدرة الولايات المتحدة على تصفية القوة الإيرانية دون مواجهة عسكرية، فأي مواجهة عسكرية قد تؤدي إلى قلب الموازين ضد الهيمنة الأمريكية أو فتح جبهة اقتتال عالمية غير محسوبة النتائج والتكاليف.

٣-هو نجاح الولايات المتحدة في الهيمنة على شعوب المنطقة مرة أخرى ولكن هذه المرة عبر الثورة المضادة، وهي التي ترى اهتزاز عروش الديمقراطية في أوروبا الغربية وفي قلبها وول ستريت فمابالك في المنطقة العربية المحقنة. لقد أدت الأزمة الاقتصادية إلى استخدام الولايات المتحدة لمفهوم القوة الناعمة كشكل من أشكال التراجع ومن ثم استخدمت أسلوب الثورات المضادة في مواجهة الحركات الجماهيرية، ولكن ماذا بحوزة الولايات المتحدة لتستخدمه في مواجهة استمرار الأزمة الاقتصادية مع تصاعد الحركات الجماهيرية في كل العالم وفي لحظات ضعفها المتزايدة!!

■ ■

موجز

إعداد قاسيون

◀ نفت الحكومة الفلسطينية في غزة، التي يترأسها إسماعيل هنية الثلاثاء، أن يكون هنية تدخل في مسألة إدراج أو عدم إدراج تجريم التطبيع مع «إسرائيل» في الدستور التونسي.

وقال الناطق باسم الحكومة طاهر النونو في تصريح له: «نستغرب ما ورد من تصريحات منسوبة لرئيس كتلة النهضة في المجلس التأسيسي التونسي الصحي عتيق، حول ما قيل إن رئيس الوزراء إسماعيل هنية طلب عدم تضمين الدستور التونسي عقوبات تجاه المطبيين مع «إسرائيل».

وأضاف النونو أن «رئيس الوزراء لم يتطرق إلى هذا الموضوع سواء في زيارته إلى تونس وقبلها أو بعدها، فالدستور التونسي شأن تونسي».

وكانت وسائل إعلام نقلت عن عتيق، قبل أيام قوله في تصريحات تلفزيونية، أن القياديين في حركة حماس الفلسطينية إسماعيل هنية وخالد مشعل، «نصحانا أثناء زيارتهما لتونس بعدم التنصيص على تجريم التطبيع مع «إسرائيل» في الدستور التونسي الجديد».

◀ ارتفع عدد ضحايا إعصار ساندي، الذي ضرب السواحل الشرقية الأمريكية إلى ٤٥ شخصا، على الأقل، بينما بدأت الولايات المتضررة بإزالة آثار الدمار، في ظل توقعات بوصول حجم الخسائر إلى ٤٠ مليار دولار، منها ١٥ مليار دولار مؤمن عليها .

◀ أجرى جيش العدو الصهيوني تدريبات علنية أمام كاميرا إحدى القنوات التلفزيونية الصهيونية، على حرب ثالثة على لبنان ضد قوات حزب الله، وقد اختيرت منطقة التدريب على الجولان المحتل، ذات التضاريس الشبيهة بمنطقة الجنوب اللبناني.

◀ وافقت الحكومة الإيطالية يوم الأربعاء على مرسوم سيخفض عدد الأقاليم إلى النصف تقريبا وذلك في إطار مسعى لخفض التكاليف المرتفعة للإدارات الإقليمية وسيخفض الرسوم عدد الأقاليم من ٨٦ إقليما حاليا إلى ٥١ إقليما، ويجري رئيس الوزراء ماريو مونتي مراجعة شاملة للاتفاق العام لمحاولة السيطرة على الدين العام الضخم الذي يثقل كاهل إيطاليا والذي يصل إلى حوالي ١٢٦٪ من الناتج المحلي الاجمالي.

◀ انخفض اجمالي انفاق الحكومة الأمريكية على أنشطة المخابرات عام ٢٠١٢ للعام الثاني على التوالي بعد سنوات من زيادة الانفاق على الأمن عقب الهجمات التي تعرضت لها الولايات المتحدة في ١١ سبتمبر ايلول عام ٢٠٠١ ، فقد أعلن مكتب مدير المخابرات الوطنية وهو أعلى جهة مخabarية في الولايات المتحدة يوم الثلاثاء أن اجمالي الإنفاق المخصص لبرنامج المخابرات الوطني الذي يشمل أنشطة وكالة المخابرات المركزية الأمريكية (سي.اي.ايه) قد انخفض .

◀ دعت كريستين لاغارد حكومات الاقتصادات الرائدة إلى الاستمرار في التحكم بالأوضاع المالية العامة وتنفيذ الإصلاحات الهيكلية اللازمة لتحسين قدرتها التنافسية، وكذلك إلى معالجة مسألة الديون على المدى الطويل لإيجاد أسس جديدة للنمو. وقالت إن انتعاش الاقتصاد العالمي لا يزال غير مؤكد .

◀ رفض الرئيس التركي عبد الله جول تلميحات من رئيس الوزراء طيب أردوغان بأنه تجاوز سلطاته في التعامل مع مظاهرة احتجاجية محظورة مما يسلط الضوء على خلافات علنية متزايدة بين الزعيمين. وأبدى أردوغان غضبه لفشل الشرطة يوم الاثنين في منع آلاف العلمانيين من تنظيم تجمع محظور في يوم الجمهورية في أنقرة للاحتجاج على ما يعتبرونها حكومة إسلامية قمعية بشكل متزايد . وأطلقت الشرطة في نهاية المطاف الغاز المسيل للدموع واستخدمت مدفع مياه لتفريق الحشد مما دفع أردوغان للتساؤل عمن أصدر لها أوامر بإزالة الحواجز التي تسد الطريق أمام المحتجين. وقال في مؤتمر صحفي الثلاثاء «لم نصل بهذا البلد إلى ما وصل إليه اليوم بحكومة برأسين .. ولا مكان لهذا البلد في المستقبل بحكومة برأسين» في إشارة مستترة إلى الرئاسة.

■ ■

◀ مراد جاد الله

الاغتيالات في لبنان ظاهرة مألوفة هي كالانقلابات العسكرية في أفريقيا أو استقالة الحكومة في إيطاليا أو حجب الثقة عن وزير في الكويت، أي إنها جزء من الثقافة السياسية السائدة.

عندما اغتال وسام الحسن يتم الحديث بكل بساطة عن جانبين ظاهريين من القضية ، الأول هو الترهل الأمني الذي يعيشه لبنان نتيجة الوضع المضطرب في سورية (وكان لبنان كان أكثر استقرارا قبل الأزمة السورية) والثاني هو الإتهام السياسي المباشر لأحد قطبي السياسة في لبنان أي فريق ١٤ و٨ آذار حيث باتت أية قضية مهما كان حجمها تختزل بهذا السجال السطحي من قبل كثر من ساسة لبنان.

إن ماهو غائب عن البحث حقيقة هو طبيعة الصراع في لبنان والذي يتم اختزاله بنقطة علام هي ساعة اغتيال الحريري وتبلور طرفين أساسيين هما ١٤ و٨ آذار ، لذلك تحتاج قراءة الأحداث في لبنان رؤيتها ضمن الصراع الإقليمي والدولي وهو ماسعت كثير من القوى للتشويش عليه، فليبنان كغيره من دول الطوق ودول العالم الثالث لايمكن أن يملك موضوعيا إلا مشروعين الأول هو «مشروع المقاومة» والثاني بكل بساطة هو مشروع«ضد المقاومة».

لا أحد قرأ القوى السياسية في لبنان والتطورات التي طرأت علي بنيتها وفقا لهذه المشاريع، لا يتذكر أحد مثلاً ماهي طبيعة القوى ومواقفها إبان حقبة التسعينيات وخاصة بعد اتفاق الطائف،آنذاك شهد لبنان نشاطا عاليا للمقاومة توجّ بتحرير عام ٢٠٠٠ دون أن يلحظ كثر ماذا حل بباقي القوى.لا أحد يتذكر من هذه الحقبة إلا السطوة السورية على لبنان أو كما يراها البعض الآخر أنها مرحلة إستقرار سياسي نتيجة عقد الطائف المرعي جيدا من القوى الإقليمية والدولية.إن المنطق يفضي إلى القول إن لحظات الاستقرار تلك شهدت لحظة توار لمشروع «ضد المقاومة» إلا أن لحظة التواري تلك لم تعنِ مطلقا موت هذا المشروع.

عن وهم «المصالحة» .. والقضية الفلسطينية في خبر كان !..

◀ ستيركوه ميقيري

تتصاعد الأحداث الجارية في غزة وتزداد تعقيداً نتيجة للصراع الدائر بين سلطة رام الله «فتح» وبين سلطة غزة المنحلة « حماس »، جاءت الانتخابات البلدية الأخيرة هزلية لتختزل حالة الانقسام تحت الاحتلال في صورة المضحك المبكي.

ففتح ترى في إجرائها شرطاً لا غنى عنه لإتمام المصالحة في حين أن حماس ترى ضرورة عدم إجرائها كشرط لإتمام المصالحة المنشودة حيث تقول إنها لا تملك ضمانات لنزاهة الانتخابات!

في القلب الآخر تزداد «إسرائيل» تعنتا بسياساتها التوسعية وهو مادفعها إلى إعلان قرارها الأخير في اعتبار الضفة الغربية أرضا غير محتلة، مما يعني إضفاء الشرعية على مستوطنات الضفة الغربية بما فيها المستوطنات العشوائية، وأعلنت مباشرة بعد هذا القرار عن نيتها لبناء ٨٠٠ وحدة استيطانية جديدة في جنوب القدس المحتلة.
سمح هذا الوضع المتأزم على قضية فارغة بين فتح وحماس ل«إسرائيل» بالاستمرار بقطاع غزة وتوجيه الضربة تلو الأخرى للمقاومة الفلسطينية فيه من خلال الغارات الجوية التي تستهدف قتل النشطاء وقادة المقاومة من حماس والجهد الإسلامي والجهبة الشعبية وشهداء الأقصى ولجان المقاومة الشعبية وغيرهم...، وآخر هذه الضربات كانت استهداف مراكب الصيادين الغزاويين ثم الاستيلاء على الباخرة إيسيتل التي كانت متوجهة إلى غزة وعلى متنها عدد من المتضامنين الأوروبيين مع القضية الفلسطينية وبالمقابل ردت المقاومة على هذه العمليات بإطلاق صواريخها على المستوطنات القريبة منها في صحراء النقب.

حماس وأزمتهما الداخلية:

تتعدد الصورة الحقيقية لما يجري داخل حركة حماس، وخاصة فيما يتعلق بانتخاب قيادة جديدة للمكتب السياسي، إذ تبدو الحركة من الداخل مشوشة والتفاريح حولها متضاربة، لأن من حيث الأسماء أو من تصارع الأجنحة، وتدخلات الأطراف المختلفة، الإقليمية والدولية ومسارات العمل المستقبلية. ففي حركة حماس يجري صراع شديد، فأجنحة الداخل تدعم بعض المواقف الخاصة برئيس المكتب السياسي الحالي خالد مشعل الذي أعلن أنه لن يترشح لرئاسة المكتب السياسي، ويحاول موسى أبو مرزوق أن يعود مرة أخرى إلى المنصب الذي اضطر لمغادرته في السابق، وأما القيادات الأخرى المنافسة له والأوفر حظا للوصول إلى رئاسة المكتب السياسي للحركة كإسماعيل هنية فالبعض يصفها بأنها ما زالت مبتدئة في عالم السياسة، ولا يمكن أن تخاطر حماس في هذه المرحلة الحساسة بتسليم دفة القيادة إلى أشخاص من هذا النوع، وقد حاول مشعل في الفترة الأخيرة التقليل من خبرة قيادة حماس في غزة على قيادة كيان سياسي بكل ما تحمله الكلمة من معنى، وأنه لا يمكن المقارنة بين حركة حماس وأطر سياسية إسلامية تسلمت مقاليد الحكم في العالم العربي.

ظهرت إرهابات جديدة لهذا المشروع عشية اغتيال الحريري الأب، ففي ذلك الحين نسج الحريري الأب تحالفا مشبوها مع عبد الحليم خدام الذي لا يمثل النفوذ السوري بلبنان بمقدار ما مثل النفوذ الأميركي- السعودي في المنطقة ، هكذا كان الحريري الأب أيضا ممثلاً للمشروع الفرنسي-السعودي.

عندما اغتيل الحريري الأب سعت قوى مشروع « ضد المقاومة» إلى ضرب الوجود السوري مستهدفين إضعاف سند المقاومة الأول، حينها تم توظيف لحظة اغتيال الحريري لإعادة خلق اصطفاقات جديدة محورها «الموقف من الوجود السوري في لبنان» في تبطين زائف لفكرة الانقسام الحقيقي مع/ضد المقاومة، ظهر رفيق الحريري آنذاك كأب للمقاومة ووليد جنبلاط كوريثها الشرعي!

مانسيه كثر أن وسام الحسن كان من المفترض -وكونه المسؤول الشخصي عن أمن الحريري الأب- غاپ عن مرافقته في موكبه الذي اغتيل فيه. لاحقا شكل هذا الغياب تهمة للحسن مفادها « التواطؤ مع حزب الله باغتيال الحريري»، ومن ثم برئ الحسن بداعي أنه تغيب عن مرافقة الحريري لحضوره امتحانا جامعييا خاصا به!

إن غياب الحسن آنذاك والتحاقه لاحقا بفرع المعلومات -الفرع الأمني الأهم في لبنان- لا يبدو إلا جزءا من المشروع الذي بدأه الحريري الأب والتي كانت لحظة اغتياله مترافقة بغياب الحسن المريب، كان ذلك لأجل إتمام بقية المشروع على ما يبدو، فاغتيال الحريري استدعى مرة أخرى بلورة «مشروع للخيانة الوطنية» في لبنان بجسم سياسي ضخم له حاضن جماهيري ما . استحققت آنذاك فكرة «ضرب مشروع المقاومة» التضحية برفيق الحريري على أن يكمل المشروع رجل مثل الحسن ورفاقه في ١٤ آذار، لكن ماهو الدور الذي لعبه الحسن في جهاز الاستخبارات اللبناني في بلد لا يقدر جيشه الوطني لعب دور هام في حياته السياسية؟!

دعونا نعد إلى ٧ أيار ذلك اليوم التي سعت فيه قوى ١٤ آذار إلى تخليص المقاومة من أحد أهم أجهزتها وهو جهاز الاتصالات السلكية، حينها قامت حكومة السنيرة بإقالة العميد وفيق شقير قائد جهاز أمن مطار بيروت الدولي، قد تبدو الحادثة صراعا كلاسيكيا بين الفريقين لكن السمة الأبرز لهذه الحادثة هي انتقال الصراع إلى أجهزة الدولة الحساسة والتي لم تعد أماكن ثانوية للصراع بل على العكس، فمع



وصول المد الجماهيري إلى نقطة التعادل بسبب الاستقطابات الطائفية وصعوبة العودة إلى صراع أهلي مسلح ، تسعى كل القوى على ما يبدو إلى مسك المفاصل الحساسة في جهاز الدولة.

هكذا نفهم معزوفة ١٤ آذار الباحثة عن إرساء شرعية ما للدولة، وحقيقة الأمر أنها محاولة لوضع الطرف الآخر أمام صراع مع جهاز الدولة التي تسعى جماعة الحريري إلى السيطرة عليه بصمت بعد أن فشلت خيارات الشارع أو جلب الخارج في تحقيق طموحها .

إن اغتيال وسام ليس بالضرورة هو تصفية لمشروع وسام/الحريري بل قد يكون استدعاءً لتوسيع هذا المشروع بأشكال أخرى(على الأقل سيتم استثماره إن لم يكن المنتج الجديد ل ١٤ آذار وأسيادها) ، لذلك نرجو عدم استنتاج أي اتهام سياسي خاطئ من خلال السياق السابق لكن على الأرجح أن هذا الاغتيال سيدفع قوى ١٤ اذار إلى تصعيد ما وإن كان ناعما فعملية إسقاط مشروع المقاومة هي عملية أعقد من ذلك أي سيتحول وسام كما تحول الحريري إلى رمز يناضل على أيقونته المشروع الأميركي-الفرنسي الجديد .

■ ■

عن وهم «المصالحة» .. والقضية الفلسطينية في خبر كان !..



–جاء زلزال « أيوب » الذي أرقّ الكيان الصهيوني كمشهد مناقض لسياسات التخادل، وذلك عندما تمكن حزب الله من اختراق الأجواء «الإسرائيلية» ولمدة ٢٥ خمس وعشرين دقيقة بطائرته الاستطلاعية « أيوب »التي حامت فوق صحراء النقب بمناطق ذات طبيعة استراتيجية دفاعية تتضمن مفاعل ديمونة النووي، ولم تتمكن «إسرائيل» من انزالها سالمة بل اضطرت لإسقاطها وتدميرها، وهي في طور تحضيرها لتوجيه ضربة استباقية للمنشآت النووية الإيرانية ويبدو أن ضرب مصانع اليروموك السودانية جاء بمثابة الـ برفة «للتنفيد .

المصالحة المزعومة:

كثر الحديث عن مصالحة مرتقبة بين الطرفين، لكن مشروع المصالحة الذي تم الحديث عنه سابقا كان أشبه بالمستحيل، فقد كان بمثابة مشروع لتصليق بين نقيضين هما مشروع المقاومة من جهة ومشروع التسوية الديخاني من جهة أخرى، وهذا ما أفضل المصالحة سابقا ولمرات متكررة . لكن على ما يبدو أن زيارة أمير قطر «حمد بن خليفة» تأتي في إطار بعث هذا المشروع ، فحركة حماس على مستوى جزء هام من قياداتها تتناغم حاليا مع المشروع القطري الذي يسعى عمليا لاستيعاب حركة حماس ونبذ فكرها المقاوم، فالزيارة التي لم ينس صاحبها بأي كلمة عن الاحتلال أو المقاومة أو حتى الاستيطان، أعلنت عن مساعدات إنسانية وعن إعادة الإعمار بينما كان القطاع وعلى بعد أمتار وبعد عدة ساعات يقصف بنيران الاحتلال وقبلها أيضا . خرج أمير قطر مسرعا ومقتلا بدوي القذائف الذي اعتاده الغزيون ومبتعدا عن أرض القطاع ، الذي لا يمكن أن يكون إلا مقاوما في ظل الاحتلال بينما جاء هو بالمشروع القطري-الأميري ليكون مشروع تسوية واستيعاب لحماس لي مهد لمصالحة ممسوخة تتناغم مع شروط أوسلو أو شروطا شبيهة بتلك الانفاقية المهيئة.

■ ■

الإسبان تحت خط الفقر



بقلم: أليخاندرو لوبيز

ترجمة: نور طه

تشهد إسبانيا ومنذ بداية الأزمة الاقتصادية في عام ٢٠٠٨ ارتفاعا دراماتيكيًا في معدلات الفقر والجوع والتفاوت الاجتماعي. حيث باتت إسبانيا اليوم تعتبر أكثر دول الاتحاد الأوروبي (السبع والعشرين) معاناة جراء تفضي ظاهرة التفاوت الاجتماعي.

هذا وتقوم حكومة حزب الشعب اليميني (PP) على غرار ما قامت به حكومة الحزب الاشتراكي السابقة ، بفرض إجراءات التقشف الصارمة وتخفيض مخصصات قطاعات أساسية كقطاع التعليم والرعاية الصحية والخدمات الاجتماعية كما تقوم بزيادة الضرائب وتعمل على تحرير قوانين عمل جديدة وفي الوقت الذي يحدث فيه كل هذا يزداد بالمقابل الركود الاقتصادي ويتفشى التضخم وترتفع معدلات البطالة بشكل كبير.

عدم المساواة القصوى

فوفقاً لتصريحات بنك إسبانيا فقد عانى الاقتصاد من انكماش نسبته ٠,٤ ٪ خلال الربع الأول من هذا العام! كما أظهرت أحدث إحصائيات مركز يوروستات والتي يتم حسابها عبر ما يعرف بمقياس (جيني Gini) الذي يعتمد الشكل التالي (٠٪= معبر عن المساواة الكاملة، ١٠٠٪= معبر عن عدم المساواة القصوى) أن إسبانيا انتقلت من معدل ٣١,٣ ٪ في ٢٠٠٨ إلى ٣٤ ٪ في ٢٠١١ !! وللتبويه فإن متوسط معدل (جيني) في الاتحاد الأوروبي يبلغ ٣٠ ٪ وليس هناك سوى دولة واحدة تفوقت على إسبانيا بمعدل (التفاوت الاجتماعي) ألا وهي لا تينيا بمعدل بلغ ٢, ٢٥٪.

ولنأخذ مقياساً آخر للتفاوت الاجتماعي وهو مقياس (نسبة ٢٠/٨٠) حيث يعتمد هذا المقياس في عمله على قياس إجمالي دخل ما نسبته ٢٠٪ من كبار الأغنياء بمقابل إجمالي دخل ما نسبته ٢٠٪ من أفقر الفقراء. كلما زادت النسبة زاد معدل اللامساواة الاجتماعية حيث يظهر هذا المقياس أن إسبانيا انتقلت من نسبة ٥,٥ في ٢٠٠٦ إلى ٧,٥ في ٢٠١١ حيث تعد هذه النسبة الأعلى بين جميع دول الاتحاد الأوروبي والذي بلغ متوسط معدلها مجتمعة ٥,٧. وهنا تفوقت إسبانيا على لاتينيا التي حققت في عام ٢٠١١ ما نسبته ٧,٣.

من الذاكرة الثورية للشعوب

◀ إعداد آلان كرد

● ٢٦\١٠\١٩٨٤ الرفيق خالد بكداش يلقي خطابا في الاحتفال المركزي الذي أقيم على شرف الذكرى الستين لتأسيس الحزب الشيوعي السوري في صالة سينما الزهراء بدمشق وكان هذا الاحتفال تتويجا لعشرات الاحتفالات المنطقية والفرعية على شرف الذكرى الستين عمت كل أرجاء البلاد تنفيذاً لقرار اللجنة المركزية للحزب بإقامة النشاطات الجماهيرية بهذه المناسبة. ● ٢٩\١٠\١٩٥٦ بدأ العدوان الثلاثي على مصر بعد قرار تأميم قناة السويس شنته كل من «اسرائيل» وبريطانيا وفرنسا بهدف استعادة السيطرة على القناة وضرب حركة التحرر الوطني العربية وقيام المقاومة البطولية لشعب مصر أثناء العدوان. - ٢٩\١٠\١٩٥٦ القوات الصهيونية تنفذ مجزرة بحق الشعب الفلسطيني حيث قام حرس الحدود «الاسرائيلي» بقتل ٤٩ مدنيا بينهم أطفال ونساء وشيوخ رميا بالرصاص عرفت بمجزرة كفر قاسم وقد نفذت بالتزامن مع العدوان الثلاثي على مصر. ● ٣١\١٠\١٩٦١ نقل جثمان الزعيم السوفييتي جوزيف ستالين المعروف أمام الجمهور من مقبرة لينين في الساحة الحمراء في إطار التهجم العام على ستالين وبداية التراجع العام للحركة الثورية العالية منذ المؤتمر العشرين للحزب الشيوعي السوفييتي. ● ١\١١\١٩٥٤ اندلاع الثورة التحريرية الجزائرية ضد الاحتلال الفرنسي بقيادة جبهة التحرير الوطني الجزائرية والتي استطاعت تحرير البلاد من الاستعمار بعد حرب وطنية مريرة عرف فيها الشعب الجزائري بتضحياته الجسام من أجل الاستقلال حتى سميت الجزائر بلد المليون شهيد وقد لع أثناء الكفاح الوطني قادة باتوا رمزا للجزائر واستقلالها مثل أحمد بن بلله ومحمد بوضياف وفرحات عباس

«إن ٨٢٪ من الإسبان الذين تدعمهم منظمة الصليب الأحمر يعيشون تحت خط الفقر، كما أن نصف العاطلين عن العمل ممن يتلقون المساعدات خرجوا من سوق العمل منذ ما يزيد على السنتين. وتضيف المنظمة أن هذه الحالة لا تقتصر على إسبانيا، ففي إيطاليا مثلاً حيث يزداد الطلب على المواد الغذائية يحضّر فرع المنظمة هناك لإطلاق تقييم متعمق لظروف الرعاية الصحية والاجتماعية في جميع أنحاء البلاد. وفي هنغاريا أيضا يتزايد الطلب على البرامج الغذائية والمنظمة بصدد إعداد برنامج لإعادة الكهرباء إلى البيوت التي قطعت عنها نتيجة عدم سداد الفواتير. وحتى في فنلندا التي يعتبر اقتصادها أحد أفضل اقتصادات منطقة اليورو قامت المنظمة بإنشاء ٤٤ مركزا صحيا واجتماعيا استشاريا لمعالجة أزمة البطالة على المدى الطويل».

في مواجهة برد الشتاء

هذا ويوضح البيان الذي أصدرته منظمة الصليب الأحمر حول ضعف الأحوال الاجتماعية في إسبانيا أن ٢, ٤٣٪ من السكان غير قادرين على تأمين الوسائل اللازمة لمواجهة برد الشتاء وأن حوالي ٢٦٪ منهم عاجزون عن الحصول على وجبة تحتوي على البروتين(اللحوم مثلا) إلا مرة واحدة كل ثلاثة أسابيع. وفي تجل آخر للأزمة الاجتماعية في إسبانيا أفادت جمعية كاريتاس الكاثوليكية الخيرية أن عدد المحتاجين الذين كانت تساعدهم على صعيد البلاد كلها ارتفع من ٣٧٠ ألف في ٢٠٠٧ إلى ما يزيد عن مليون مواطن في ٢٠١١!!

الأجيال الضائعة

متعاطي المخدرات إلى متعاطي مخدرات؛ وهم أيضا كثيرا ما تنتهي بهم الحال إلى السجن أو يعانون العنف أو الموت المبكر. والجنون في كل هذا هو أن الولايات المتحدة غابت عنها نقطة بالغة الوضوح - وظلت غائبة عنها طيلة أربعين عاما. إن كسر حلقة الفقر المفرغة يتطلب من أي بلد أن يستثمر في مستقبل الأطفال، وليس في سجن ٢,٣ مليون شخص سنويا، ولجرائم غير عنيفة في كثير من الأحيان ولا تعكس إلا أعراض الفقر.

مشاركون في الجنون

والعجيب أن العديد من الساسة حريصون على المشاركة في هذا الجنون. فهم يلعبون على مخاوف أبناء الطبقة المتوسطة، وخاصة خوفهم من الأقليات، لكي يدوم هذا التوجيه الخاطئ للجهود الاجتماعية والإنفاق الحكومي. والنقطة العامة هنا هي أن الحكومات من المفترض أن تلعب دورا فريدا في ضمان حصول كل الشباب في أي جيل - الأطفال الفقراء والأغنياء على السواء-على الفرصة. فالطفل الفقير من غير المرجح أن يفلت من فقر والديه في غياب البرامج الحكومية القوية والفعالة التي تدعم التعليم العالي الجودة، والرعاية الصحية، والتغذية السليمة.

عبقرية الديمقراطية الاجتماعية

وهنا تتجلى عبقرية«الديمقراطية الاجتماعية»، الفلسفة التي حملت الدول الاسكندنافية لواء ريادتها، ولكنها انتشرت أيضا إلى العديد من الدول النامية، مثل كوستاريكا. والواقع أن الفكرة بسيطة وقوية: فكل الناس يستحقون الفرصة، ويتعين على المجتمع أن يساعد جميع أفرادها لضمان الفرصة لهم. والأمر الأكثر أهمية هو أن الأسر تحتاج إلى المساعدة حتى يتسنى لها أن تعمل على تنشئة أبناء أصحاء ومتعلمين جيدا. والاستثمارات الاجتماعية ضخمة، وتمولها ضرائب مرتفعة، يسدها الأغنياء بالفعل ولا يتهربون منها. هذه هي الطريقة الأساسية لكسر حلقة انتقال الفقر من جيل إلى جيل. فالطفل

الفقر في السويد يحصل على إعانات منذ البداية. ويحصل والدا الطفل على إجازات الأمومة/الأبوة لمساعدتهما في رعايته. كما توفر الحكومة خدمة الرعاية النهارية العالية الجودة، الأمر الذي يمكن الأم - المطمئنة إلى وجود طفلها في بيئة آمنة - من العودة إلى العمل. وتضمن الحكومة مكانا لكل طفل في مرحلة ما قبل المدرسة، من أجل تجهيز الأطفال للتعليم الرسمي بلوغهم سن السادسة. والرعاية الصحية هناك شاملة، وبالتالي فإن الطفل ينشأ صحيح البنيةان.

معدل السجن

إن المقارنة بين الولايات المتحدة والسويد تكشف لنا الكثير. وتشير بيانات المقارنة والتعريفات التي تقدمها منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية إلى أن معدل الفقر في الولايات المتحدة يبلغ ١٧,٣٪، أي ضعف معدل الفقر في السويد تقريبا (٨,٤٪). ويبلغ معدل السجن في أميركا عشرة أمثال نظيره في السويد، والذي لا يتجاوز ٧٠ شخصا بين كل مائة ألف. إن الولايات المتحدة أغنى في المتوسط من السويد، ولكن فجوة الدخل في أميركا بين الأكثر ثراء والأكثر فقرا أوسع كثيرا من فجوة الدخول في السويد، والولايات المتحدة تتعامل مع فقرائها بشكل عقابي بدلا من دعمهم.

ومن بين الحقائق المروعة في السنوات الأخيرة أن أميركا الآن أصبح لديها تقريبا أدنى درجات الانتقال في السلم الاجتماعي الاجتماعي بين البلدان ذات الدخل المرتفع. فالأطفال الذين يولدون فقراء من المرجح أن يظلوا فقراء؛ والأطفال الذين يولدون في بحبوحة من العيش من المرجح أن يصبحوا بالغين أثرياء.

إن هذم السلسلة المتصلة بين الأجيال تشكل إهدارا هائلاً للمواهب البشرية. وسوف تدفع أميركا الثمن في الأمد البعيد ما لم تغير مسارها. فالاستثمار في الأطفال والشباب يعني عائدا مرتفعا للغاية وبوسع أي مجتمع أن يجنيه، سواء على الصعيد الاقتصادي أو الإنساني.

● عن موقع http://www.project-syndicate.org/

الرأسمالية المأزومة تحتاج إلى نزاع عسكري ضخم ٥\٥



لم يعد لدى الشعوب التي أخذوا منها عائلاتها وأراضيها وثرواتها وأملها ومستقبلها ما تخسره

الأمريكي في هندوراس ومعالجتها لمئات القتلى وآلاف حالات الاعتقال التي لم تحط إلا ببضع دقائق من البثّ والانتقال الفاشل الذي قام به الغربيون في إيران والذي كان كل يوم موضوع تعليقات خاطئة بقدر ما هي غزيرة. لم تعد الولايات المتحدة في وُضع يسمح لها بإملاء إرادتها على العالم، وسيجد رئيسها نفسه مضطراً على المستوى المحلي لمواجهة الخيبات الناجمة من الوعود التي قطعها كي يتمّ انتخابه والتي لن يتمكن من الوفاء بها . وعلى الصعيد الخارجي، سوف تزيد الحروب التي يشنها والحروب الجديدة التي يحاول التحريض عليها من المديونية وتسهم في عملية الإضعاف الكبير للولايات المتحدة وللرأسمالية الفلسفة. تخيلُوا ما سيعانيه المجتمع الأمريكي في مثل هذا السياق السياسي والاقتصادي والاجتماعي لو تعرّض رئيسه الأسود لاعتداء عنصريّ مشين ترتكبه مجموعة صهيونية أو ميليشيات متطرّفة بيضاء؟... تخيلوا ما يمكن أن يحدث غدا لو تمّ نشر الصور الملتقطة بالأقمار الصناعية وأجهزة التصوير للإعتداء المزعوم على البنتاغون في أيلول ٩٢٠٠١ أليس غريباً أن هذا التلاعب والإخراج الهوليوودي قد أفلتا من «العين في السماء» لأحد أكثر المباني مراقبة على وجه الأرض؟ لاشكّ في أنّه ينبغي ترك المجال لانقضاء الزمن. لم يعد الغربيون هم وحدهم من يتحكم بالتقنيات الجديدة ولم يعد لدى الشعوب التي أخذوا منها عائلاتها وأراضيها وثرواتها وأملها ومستقبلها ما تخسره. هؤلاء «الإرهابيون» سيكُونون محرّري اليوم مثلما كان في الأمس الشيوعيون ومن لم ينضوا في أحزاب في مقاومة النازية. بأيّد عارية أو ببزات وربطات عنق، ينبغي أن نكون إلى جانبهم لأنّ المستقبل بالنسبة إليهم وبالنسبة إلينا أيضا هو اليوم الثورة أو الحرب.

الحواشي:

(١) تخرّج جان لوي إيزامبير في مدرسة الدراسات الاجتماعية العليا ومدرسة الدراسات الدولية العليا وES)، وهو صحافي مستقل مارس أيضا مهنة مستشار في التواصل الاجتماعي والتواصل في حالة الأزمات. تخصّص منذ العام ١٩٩٥ في التحقيق الاقتصادي والسياسي والمالي، ومن أبرز مؤلفاته: انهيار ٤٠ مصرفا (منشورات فيلان، ١٩٩٨)، مصرف كريدي ليونيه خارج عن القانون؟ (منشورات كارنو، ٢٠٠١)، مصرف كريدي ليونيه، المسخرة (منشورات كارنو، ٢٠٠٣)، الأمم المتحدة، الانتهاكات الإنسانية (منشورات كارنو، ٢٠٠٣)، هل ينبغي حرق الأمم المتحدة؟ (منشورات روشيه، ٢٠٠٤)، شياطين مصرف كريدي أغريكول (منشورات لارغانييه، ٢٠٠٥)، لماذا الأزمة؟ (منشورات أمالتيه، ٢٠٠٩)

(٢) قراءة المقاومة، العدد ٥٦. حزيران ٢٠٠٩ وموقع الإنترنت voxnr.com

(٣) المصدر: منظمة العمل الدولية.

(٤) تقرير حول المساعدات الحكومية للشركات، التفتيش العام للأمور المالية والشؤون الاجتماعية والإدارة، كانون الثاني ٢٠٠٧ .

(٥) الإرهاب الصهيوني، بقلم سيرج تيون، منشورات أكريبيا، باريس (متوافر هنا [٢]).

(٦) ساركوزي وإسرائيل واليهود، بقلم بول إيريك بلانرو، منشورات أوزيه دير (متوافر هنا [٣]).

(٧) معهد نصف الكرة الأرضية الغربي للأمن والتعاون، ويدعي أيضا «المدرسة الأمريكية» مركز تدريب وتأهيل أمريكي مكرّس لتأهيل عسكريين وكومندوس للتصدي للقوى التقدمية والثورية في أمريكا الوسطى والجنوبية. وقد تخرج فيه عدّة قادة عسكريين في أواخر دكتاتوريات تلك القارة، بدعمٍ من واشنطن.

■ ■

■ ■

الأسئلة



لم يعد لدى الشعوب التي أخذوا منها عائلاتها وأراضيها وثرواتها وأملها ومستقبلها ما تخسره

نظامها المنتخب ديمقراطياً لفرض ألعوبة يتحكّمون بها للاستحواذ على ثروات ذلك البلد .

جيواستراتيجيا: لكنك أنت نفسك ملحدٌ وتدعم السلطة الدينية في طهران؟

جان لوي إزامبير: أين المشكلة؟ إيماننا ليس متماثلاً لكنني ألاحظ أن نظام طهران يدافع عن استقلال بلاده الاقتصادي، وعن التأميمات. وبالتالي عن إمكانية أن يحسّن الشعب الإيراني شروط وجوده عبر مشاركة أقوى في الحياة الاقتصادية. لا يمكن قول الأمر نفسه عن الفاتيكان أو عن الكيان الصهيوني، وهما كلاهما مقصدان رئيسيّان لتبييض أموال الجريمة المنظمة وتجارة الأسلحة، ولا عن الولايات المتحدة بفقرائها الذين يبلغ عددهم ٦٠ مليوناً وحيث يتوسّع البؤس، خلافاً للجمهورية الإسلامية الإيرانية، توسعا هائلاً! أمّا الاتحاد الأوروبي، الذي يقدّم الدروس في حقوق الإنسان، فعليه أن يبدأ بالاهتمام بعاطليه عن العمل الذين يبلغ عددهم ٢٠ مليوناً، وبالمواطنين الذين يبلغ عددهم ٧٠ مليوناً ممّن لا يتمتعون بمسكن لائق، وبـ ٨ مليوناً غيرهم معرضين لخطر الفقر 'نصفهم' في حالة فقر مستدام' إذا ما صدقنا التقرير المشترك للعام ٢٠٠٨ عن الحماية الاجتماعية والانخراط الاجتماعي في المفوضية الأوروبية! أين حقوق الإنسان بالنسبة إلى هؤلاء السكان في أوروبا الصغيرة؟ من جانب آخر، لقد اختارت فرنسا أن تكون ملجأ لمنظمة مسلحة تقيم في منطقة أوفير سور واز، في منطقة باريس، كانت مُستَفة حتى وقت قصير في القائمة السوداء الخاصة بالحركات الإرهابية في وزارة الخارجية الأمريكية والاتحاد الاوروبي. وقد حذفت المنظمة من تلك القائمة مؤخراً لأنّ الزعماء الانغلو سكسونيين أدركوا أنهم بحاجة إلى استغلالها لتطوير حملة كبيرة ضد الجمهورية الإسلامية الإيرانية. كل ما يمكن أن يُخدّم ضدّ إيران الثورية صالح. قد يكون مفيدا أيضا أن نعلم ممّن تتلقّى هذه المنظمة أموالاً وأسلحة بكميات هائلة... ينبغي أن تحذر الحكومة الفرنسية. كم كنّا سنسمع لو أنّ إيران كانت تؤوي على أرضها منظمة هدفها المعلن إطاحة الحكومة الفرنسية؟! ومن دون التدخّل في الشؤون الداخلية الإيرانية، أعتقد أنّه يجدر بالقادة الإيرانيين مراجعة شروط المبادلات مع بلدان الاتحاد الأوروبي، لاسيما مع فرنسا، واختيار شركاء تجاريين أكثر موثوقة وأكثر احتراماً لاستقلالية الشعوب. وهذا يصلح بالنسبة إلى إيران مثلما يصلح بالنسبة إلى جميع الشعوب المنفضة في كل القارات والتي يجب عليها، مهما كانت معتقداتها المختلفة، أن تتقارب لتعمل ضدّ الإمبريالية على نحوٍ مشترك.

جيواستراتيجيا: هل يمكن أن يتّخذ النزاع الضخم الذي تحدثت عنه اشكالا جديدة؟

جان لوي إزامبير: أعتقد ذلك لأنّه يبدو أنّ الغربيين ينسون استحالة أن تحدث هيروشима جديدة لأنّ ذلك سيعني نهاية البشرية. يجب على الرئيس الأمريكي أوباما الذي تحدّث نبيرة تذكّر بالحرب الباردة تجاه الاتحاد الروسي أن يفكر جيّدا في تغيير موقفه ضد قلب أوراسيا . كذلك، إن تورّطه وتورّط إدارته . وكالة المخابرات المركزية، معهد نصف الكرة الأرضية الغربي للأمن والتعاون^(١) والقيادة الجنوبية للولايات المتحدة (ساوثكوم) ـ في انقلاب حزيران المنصرم ضد مانويل زيلايا، رئيس هندوراس المنتخب ديمقراطيا، يأتي ليؤكّد مواصلة السياسة الحربية والعدوانية التي انتهجها سابقوه. سوف تلاحظون في هذه المناسبة مدى عدم التناسب في معالجة وسائل الإعلام الفرنسية للانقلاب

الأسئلة

جيواستراتيجيا: هل لا يزال المجتمع الدولي قادراً على لعب دورٍ في حل المسألة اليهودية في الشرق الأوسط؟

جان لوي إزامبير: المجتمع الدولي لم يعد موجوداً منذ وقت طويل. وكي يستمر في الوجود، ينبغي أن توجد إرادةٌ سياسيّة مشتركة لحل النزاعات لمصلحة الشعوب، والحال ليست كذلك، ولاسيّما مع ما يبرعى (دولة) إسرائيل. لقد أشار الرئيس أحمدي نجاد محقاً، أثناء مداخلته على منبر الأمم المتحدة في جنيف في ١١ نيسان الماضي، إلى أنّه (بعد الحرب العالمية الثانية، وبذريعة 'معاناة اليهود'، لجأ عدد من البلدان القوية إلى العدوان العسكري لجعل أمة كاملة شعباً لا ملاذ له. وقد أرسلت تلك البلدان مهاجرينٍ من أوروبا والولايات المتحدة وغيرها لإقامة حكومة عنصرية بالكامل في فلسطين المحتلة. من المؤسف حقاً أنّ عدداً من الحكومات الغربية والولايات المتحدة قد دعمت أولئك العنصريين الذين قاموا بالإبادة الجماعية. لقد دعمت تلك البلدان دائماً الأفعال الكريهة التي قام بها النظام الصهيوني أو بقيت صامتة تجاه أفعالها). كل ذلك ليس سوى الحقيقة المرّة ونحن اليوم نواجه طاعونا صهيونيا ينتشر كالسمّ بأسلوب مماثل لأسلوب النازيين: نقاء (العرق) الذي يضع اليهودي، (الشعْب المختار)، فوق كل كائن بشري. وأحيلكم بصدد هذه النقطة إلى كتاب المسألة اليهودية الذي كتبه اليهودي الألماني كارل ماركس، إقامة مستوطنات تستجيب لحاجة الفضاء الحيوي على مثال الرايخ الألماني السابق، سكان يطردون من أرضهم بالعمليات العسكرية، قرى تباد، أراضٍ تخرب، تعذيب، إلخ. بصدد هذه النقطة، يكشف كتاب سِرج تيون، «الإرهاب الصهيوني»^(٩)، الربع الذي يرافق منذ العام ١٩٤٧ احتلال الكيان الصهيوني لفلسطين. إسرائيل ليست دولة بل كيانا عنصريا لا حدود معيّنة له ولا دستور. إنّها الصديق القاتل للرئيس ساركوزي دوناجي بوكسا، الذي يصف المؤرّخ بول إيريك بلانرو بطريقة ممتازة إدخاله في جهاز الدولة الفرنسي في كتابه: 'ساركوزي وإسرائيل واليهود'.^(١٠)

جيواستراتيجيا: في آية شروط تعتقد أنّه يمكن إيجاد حل دبلوماسي بعد كل هذه السنوات؟

جان لوي إزامبير: عبر رفض أيّ تفاوض حقيقيّ كي تستعيد فلسطين كامل أرضها وحقوقها، يسمّم الكيان الصهيوني الحياة السياسية والدبلوماسية الدولية منذ أكثر من نصف قرن. إنّ هذه العنصرية الدينية التي يرفض الغربيون والأمم المتحدة مجازيتها ترغمنا على أن نعد الحرب البديل الوحيد الباقي للانتهاء من إسرائيل. ما الذي تريدون أن يبقى حين يرفض قادة أن يروا حقيقة الأمور ويسمعوا صوت الدبلوماسية، وبالتالي صوت الحكمة؟ ومثلما أذكر في كتابي، خلصت لجنة تحقيق من الاتحاد الدولي لحقوق الإنسان إلى أنّ «المشروع السياسي المؤسّس لدولة إسرائيل وإقامة (دولة يهودية) يحمل تمييزاً تجاه السكان من غير اليهود (إذا كانت) دولة إسرائيل هي 'دولة اليهود' مثلما تنصّ عليه المادة ٧ من القانون الأساسي للكنيست، ينبغي أن يعدّ كل يهوديّ خارج تلك الدولة مهاجراً. ينبغي وضع قائمة مطابقة تدريجية وكثيفة لتجارتها. ينبغي أيضا أن نعارض مثلما نفعل نحو مائة منظمة وحزب سياسيّ واتحاد، بعضها يهودي، إقامة شركة أغريكسكو الإسرائيليّة في سيت وغيرها من الأماكن في فرنسا . وهذا ليس سوى مظهر للنضال الذي ينبغي اليوم القيام به ضدّ هذا الكيان العنصريّ وصولاً إلى إكراهه على التعقل لأنّه يسرق كل يوم حياة الفلسطينيين وأرضهم.

تعزير فعل الشعوب المشترك ضد الإمبريالية

جيواستراتيجيا: فلنعد إلى إيران. هل تعتقد أنّ الجمهورية الإسلامية الإيرانية قادرة على مواجهة الأزمة التي استثارها الغربيون؟

جان لوي إزامبير: الأزمة كلمة كبيرة جدّاً. سأحدثّ بالأحرى عن استفزاز غربيّ جديد وتدخل في شؤون الشعب الإيراني. هي لا تستطيع مواجهته فحسب، بل ستخرج منه وهي أقوى. ينبغي أن نعرف أنّ الجمهورية الإسلامية الإيرانية، وفي ما يتجاوز جهاز دولة هو في خضمّ العصرنة، تمتلك مناضلين ثوريين مدربين على مقارعة الاستفزازات الغربية، وشبابا تاهلوا في المدارس والجامعات المفتوحة لكل فئات السكان الذين تدعم غالبيتهم النظام خلافا لما تنشره وسائل الإعلام الغربية: كما تمتلك إيران مفكرين ومثقفين غنيين بالثقافة الفارسية. ينبغي ألا ننسى أنّ الغربيين حضروا هم أنفسهم في آب ١٩٥٣ الانقلاب ضد نظام محمد مصدّق الديمقراطي بهدف تنصيب دكتاتورية آل بهلوي، تلك الدكتاتورية التي أغرقت إيران في بحر من الدماء. بعد بضعة أشهر من استلام آل بهلوي السلطة على يد الغربيين، في العام ١٩٥٤، أتت مجموعة مؤلّفة من شركات أمريكية وإنكليزية وفرنسية وهولندية لإدارة الاستثمار النفطى في إيران لمصلحة مساهمين من كبرى الشركات الغربية. هكذا تم نهب حقيقي لإيران لمدة قاربت ستة وعشرين عاما من الدكتاتورية حتى أتت الثورة الإسلامية في العامين ١٩٧٨ و١٩٧٩ . من الواضح أنّ الحكام الغربيين ينوون الآن أن يملّوا مجدداً على إيران سياستها الاقتصادية تارة عبر منعها من استخدام الطاقة النووية، وتارة عبر تهديدها، وتارة عبر ممارسة ضغوطٍ اقتصاديةٍ، وأخرى عبر محاولة زعزعة

قاسيون - العدد 575 السبت 3 تشرين الثاني 2012

جيواستراتيجيا: هل لا يزال المجتمع الدولي قادراً على لعب دورٍ في حل المسألة اليهودية في الشرق الأوسط؟

جان لوي إزامبير: المجتمع الدولي لم يعد موجوداً منذ وقت طويل. وكي يستمر في الوجود، ينبغي أن توجد إرادةٌ سياسيّة مشتركة لحل النزاعات لمصلحة الشعوب، والحال ليست كذلك، ولاسيّما مع ما يبرعى (دولة) إسرائيل. لقد أشار الرئيس أحمدي نجاد محقاً، أثناء مداخلته على منبر الأمم المتحدة في جنيف في ١١ نيسان الماضي، إلى أنّه (بعد الحرب العالمية الثانية، وبذريعة 'معاناة اليهود'، لجأ عدد من البلدان القوية إلى العدوان العسكري لجعل أمة كاملة شعباً لا ملاذ له. وقد أرسلت تلك البلدان مهاجرينٍ من أوروبا والولايات المتحدة وغيرها لإقامة حكومة عنصرية بالكامل في فلسطين المحتلة. من المؤسف حقاً أنّ عدداً من الحكومات الغربية والولايات المتحدة قد دعمت أولئك العنصريين الذين قاموا بالإبادة الجماعية. لقد دعمت تلك البلدان دائماً الأفعال الكريهة التي قام بها النظام الصهيوني أو بقيت صامتة تجاه أفعالها). كل ذلك ليس سوى الحقيقة المرّة ونحن اليوم نواجه طاعونا صهيونيا ينتشر كالسمّ بأسلوب مماثل لأسلوب النازيين: نقاء (العرق) الذي يضع اليهودي، (الشعْب المختار)، فوق كل كائن بشري. وأحيلكم بصدد هذه النقطة إلى كتاب المسألة اليهودية الذي كتبه اليهودي الألماني كارل ماركس، إقامة مستوطنات تستجيب لحاجة الفضاء الحيوي على مثال الرايخ الألماني السابق، سكان يطردون من أرضهم بالعمليات العسكرية، قرى تباد، أراضٍ تخرب، تعذيب، إلخ. بصدد هذه النقطة، يكشف كتاب سِرج تيون، «الإرهاب الصهيوني»^(٩)، الربع الذي يرافق منذ العام ١٩٤٧ احتلال الكيان الصهيوني لفلسطين. إسرائيل ليست دولة بل كيانا عنصريا لا حدود معيّنة له ولا دستور. إنّها الصديق القاتل للرئيس ساركوزي دوناجي بوكسا، الذي يصف المؤرّخ بول إيريك بلانرو بطريقة ممتازة إدخاله في جهاز الدولة الفرنسي في كتابه: 'ساركوزي وإسرائيل واليهود'.^(١٠)

جيواستراتيجيا: أنت أحد الصحافيين الفرنسيين الناديين الذين يدعمون مداخلة الرئيس أحمدي نجاد.. في رأيك، ألم يفعل الرئيس الإيراني سوى نقل حقيقة الأحداث إلى منبر الأمم المتحدة؟

جان لوي إزامبير: أحد الناديين الذين يدعمونه؟ لا أعتقد ذلك. ربما في الردهات المذهبة للعواصم الغربية وللأمم المتحدة في جنيف . وأنحفظ أيضا لأنّ الغالبية العظمى من المشاركين قد صفقوا له، مخبّين آمال الممثلين الغربيين. أدعو المشككين في الواقع الحزين لفلسطين المحتلة وفي عنصرية الكيان الصهيوني للذهاب إلى البلدان العربية. لا أتحدث عن المكوث في الفنادق الراقية لمحاورة شخصية ما وتقسيم بقية الوقت بين مشرب الفندقي ومسبحه مثلما يفعل بعض الصحافيين الغربيين. أتحدّث عن العيش مع الشعب، عن السعي لملاقاته، عن الاستماع إليه، عن محاولة فهمه. سوف يلحظون آنذاك أنّ الرئيس الإيراني يتمتّع بشعبية كبيرة في العالم العربي الإسلامي، من جانب آخر، هنالك تقرير صدر عن الاتحاد الدولي لحقوق الإنسان صدر إثر بعثة تحقيق في إسرائيل، يذكر وأنا أقتبس، (حالات عديدة من التمييز العنصري (...) المشرعة والتجريبية، دون أي أساس مهما كانت طبيعته» تشكل «انتهاكا للإعلان العالمي لحقوق الإنسان وللعهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية، وللعهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية وللاتفاقية الدولية لإلغاء كل أشكال التمييز العنصري). من الواضح أنّه في حال استمرّ الغربيون في دعم مثل هذا الكيان العنصري، فسيضطرون في نهاية المطاف إلى أن يتحملوا أيضا مسؤولية إبادة الشعب الفلسطيني والحرب التي يتمّ التحضير لها . منذ ٦٢ عاما، ينتهك هذا الكيان كل القوانين الدولية ويقوم بتطهير عرقيّ حقيقيّ في فلسطين، ويرفض تطبيق قرارات الأمم المتحدة، ويواصل حرب الاحتلال والتوسع بعيدا عن الخطاب المخادع الذي يقدمه قاداته. لو كنت طفلاً فلسطينيا ورأيت عائلتك تتمزّق تحت القنابل الصهيونية أو تطرد من أرضها، هل تعتقد أنك ستستمرّ في التصفيق للقاءات الدبلوماسية التي لا مستقبل لها مع محتل يدوس على الدبلوماسية والعهود الدولية، حتى في الأمم المتحدة؟ أمّا قادة البلدان العربية في السلطة الذين ليسوا، باستثناء سورية، إلا مقتملين فاسدين راكعين أمام الغربيين، فهم يتحملون مسؤولية ثقيلة عن إبادة الشعب الفلسطيني والوجود الاستعماري في هذه المنطقة من العالم.

المجتمع الدولي لم يعد موجوداً منذ وقت طويل. وكي يستمر في الوجود، ينبغي أن توجد إرادةٌ سياسيةٌ مشتركة لحل النزاعات لمصلحة الشعوب

شؤون ثقافية

الهيمنة والدعاية: أهمية التسخيف في تدعيم السيطرة الاجتماعية

الزمن، حيث أصبح لدينا المئات من الكتب وعدد كبير من الأفلام عن جون. ف. كينيدي، أصبح الناس يميلون إلى إطفاء الشاشة أو هز أكتافهم ببساطة غير مبالين، ولسان حالهم يقول: حسنا، ربما يكون الأمر كذلك وربما لا، ولكن ما الذي يهم حقا في الأمر؟.. لقد أصبح الأمر عاديا لا يثير الاهتمام .

بالنسبة لرودريك فإن هذا مجرد مثال آخر عن كيفية التعامل مع قضايا ذات شأن هام وتحويلها إلى مجرد أمور تافهة.

هذا هو المطلوب تماما: التفاهة والاستهزاء والتي تجد تجسيدها المطلقة في التعابير الساخرة واللامبالاة والقبول، والاستجابة لما هو سائد .

بالنظر إلى كل ما تتعرض له القضايا الكبيرة والمؤثرة بنا، بدءا من الحرب النووية، وانتهاءً بالتدهور البيئي، فإن ما هو مطلوب فعلاً استبعاد الإصلاحات الاقتصادية والاجتماعية والأفكار العظيمة.

ولكن هل حقا إن الحركات العظيمة وأفكار الماضي والتي كان بوسعها تقديم الإلهام لقضايا اليوم قد تقلصت إلى تفاهات عادية؟ هل هي مجرد سلع في سوق البيع؟ هل أصبحوا في موقع للسخرية والاستهزاء بهم من قبل جماهير روضت بحيث تعتبر أن الاستهتار والتهمك جزء أساسي وطبيعي من الحالة البشرية؟

هل ثمة طريقة أفضل للتحكم بالجماهير أكثر من نشر اللامبالاة والتفاهة وتشجيع تسطيح القضايا والأفكار أو مصائر شعوب معينة؟

وهل هناك من طريقة أفضل للتحكم بالمعارضة إلا من خلال السخرية من المعارضين أو، إذ لم يفلح ذلك ، كما في حالة الحكومة الهندية ، بتوجيه تهم التحريض ضد ٧٠٠٠ محتج شرعي ضد الأسلحة النووية في كودنكولام من الريفين البسطاء وصيادي السمك؟

هل ينبغي علينا فقط تجاهل هذا والاسترخاء، والقبول بثقافة تكرس وقتا أطول للبت وأعمدة صحفية أكثر لقصة عن سيمون كويل وهو يضع أغشية على وجهه للحفاظ على شبابه، أكثر من موت واحد من أعظم المؤرخين في القرن العشرين (ريك هوبسباون)؟

هل ينبغي علينا أن نسترخي ونقوم بشراء (الشامبو) لأننا وضعنا في كذبة أننا نستحق ذلك؟

إن كان الأمر كذلك فإن الأمر لا يقتصر على المحتجين الشرعيين ال٧٠٠٠ فقط في كودنكولام وغيرهم ممن يواجهون تهديدات مشابهة عبر الهند وإنما كل واحد منا كذلك أيضا .

إن السمة المميزة لمجتمع ذكي هو بقدرته على طرح التساؤلات. إن كنت على شك بالأمر فلدي الحق بأن أسأل (إن الفعل البسيط بطرح الأسئلة تم التعامل معه على أنه تحريض هنا) “أرونا روي سياسية هندية وناشطة اجتماعية” . **تعود أصوله إلى شمال غرب انكلترا قد أمضى عدة سنوات في الهند، وكتب في قضايا العديد من الشعوب.**
■ ■



مع كل هذا، حيث إن القضايا الكبرى إذا لم تلق مكانا بين الأقوال الطنانة بتكرارها، فإنها تتحول إلى مجموعة من النكات المبتذلة.

كان روك ردريك يفضل أن يشير إلى برنامج تلفزيوني قديم في الولايات المتحدة ليبين كيف يقوم المجتمع بترويج السخرية والابتذال وتقبل الطريقة التي تؤول إليها الأمور (والتي لا ينبغي لها أن تكون كذلك). برنامج (لافرن وشيرلي) والذي كان ييث من عام ١٩٧٦ إلى عام ١٩٨٢ . حيث يوضح رودريك بأن لافرن وشيرلي يعملان في معمل للبيرة في ميلواكي، ولذلك فقدِ كان من الممكن أن يكون ذلك العمل فيلما اجتماعيا واقعيا، ولكنه كان مسرحية هزلية. كان لديهما صديقان أحمقان وقبيحان (حسب رودريك) وبشكل أساسي فإن حياتهما لم تكن جيدة ولكنها كوميديا . كل المتاعب المتواجدة في حياة الطبقة العاملة قد تحولت إلى مجرد هزل، وإلى ذلك الابتذال العام الشائع ومجموعة من النكات المتماثلة المكررة .

يمكن ملاحظة ظاهرة مشابهة لهذه في بريطانيا من خلال السخرية ونسب الشر لبعض الفئات الأشد فقرا من الطبقة العاملة البريطانية عبر وسائل الإعلام الرئيسية والعديد من المعلقين الاجتماعيين. وبالنظر إليهم كحثةالة فإن حياتهم قد تم تسخيفها وتسطيحها والسخرية منها .

ناقش رودريك أيضا قضية مقتل جون كينيدي برصاصة مفاجئة في الرأس وكيف أن الحكومة الأمريكية، وكذلك الولايات المتحدة قد أصبحت تدار سرريا منذ ذلك الوقت. قد يكون ذلك صحيحا وقد لا يكون كذلك، ولكن ومع مرور

النوع من اللامبالاة وعدم الفعالية بأن ينتشر عبر الجماهير الواسعة. بالإضافة لذلك، فقد تم اختزال العديد من القضايا إلى مجرد شعارات إعلامية مألوفة، فعلى سبيل المثال، إن عقودا من الكتابة الجدية في الفكر النسوي قد غيبت بصيحات الفريق البريطاني الفنائي (Spice Girl) الشهيرة (طاقة الفتاة) والتي تتردد في كل مناسبة. قضية جدية قد أصبحت تستخدم كحيلة تجارية لتسويق نمط غنائي معين. ما الذي تعنيه تلك العبارة (طاقة الفتاة)؟ من يهتم لذلك الآن؟ فقط أصدح بها عاليا .

لقد اعتمد بارك أوباما على مقولة “الأمل والتغيير”، والتي تعني كل شيء ولا شيء في الوقت ذاته. قد تحمل الاقتباسات الشهيرة في بعض الأحيان معاني هامة، إلا أن تكرارها مرات ومرات عديدة يوصلها إلى حدٍ تصبح معه دون معنى مطلقا ومجرد بلاغة مميزة . كما أن هنالك كل تلك الإعلانات التجارية التلفزيونية لقنوات اللغة الانكليزية في الهند، والتي تقوم بتقليص كل شيء إلى القاسم المشترك الأدنى للبيع. أخرجي البياض من سمارك . (لم هذه العبارة المتعلقة بتفتيح البشرة والتي لا تعتبر عنصرية في الهند) لأنك تستحقينه. (إن تقدير الذات قد انحدر إلي مجرد استخدام طلاء الأظافر وملمع الشفاه) إنه مشير جدا، جدا ، (إن طبيعة الحس الجنسي قد تقلصت إلى تأثيرات الطهور). إن القضايا الإشكالية هي أشكال سلبية تم اختزالها إلى عناوين لماركات في سوق البيع. وهكذا فإن السخرية والاستهزاء تترافق جنبا إلى جنب

كولن تودهنتر

ترجمة: نور محمود

إن المعرفة في المجتمعات الحديثة قد توسعت إلى درجة أصبح معها التخصص وشبه التخصص هو المعيار السائد. إذ أنه ليس من الممكن للشخص الواحد أن يلم بكل جوانب المعرفة في كل المجالات، فأصبح يتوجب علينا الاعتماد على الآخرين لتحصيل معرفة كهذه. وعادة ما يتم ذلك بصيغ بسيطة نسبيا. معظمنا يواجه بإطالة وضجر العديد من المفاهيم والأفكار التي تنهال علينا بكثافة في عصر السرعة وكثافة الاتصالات وفيض المعلومات.

يميل الناس إلى تفضيل السلاسة، ففي العديد من الأمثلة ومع عدم توفر خبرات كافية في قضايا معينة فإنهم يطلبونها. إنهم يطلبون المعرفة في عبوات معدة مسبقا، حيث تأخذ هذه العبوات بتسليم ودون برهان كمعلومات متفق عليها ، فيتمكنون من تناقلها بغض النظر عما يمكن أن تحويه من تضليل وتشويش.

إن السياسيين ووسائل الإعلام يدركون حاجة الناس للتبسيط، وهنا تكمن المشكلة، خاصة في عالم معقد ومشوش بشكل متزايد كعالمنا .

وفيّ سعيهم من أجل حشد الجماهير حول أفكار محددة وجعل الأمور يسيرة بالنسبة لهم، فإن هؤلاء يتخذون من (ادوارد برنאيس) ملهما لهم، وهو المؤسس الأول للدعاية والإعلان والعلاقات العامة. هنا تتحول البساطة إلى تلاعب. لقد عرف برنايس كيف يتلاعب بجموع الجماهير وجعلهم يتعلقون بالمنتجات والقيم التي يقدمها المجتمع الحديث.

لقد أصبح كل شخص منا وفيّ كل يوم عرضة لهذا التلاعب من خلال ذلك الضخ المتواصل للإعلانات التجارية.

لاحظ ريك رودريك الأكاديمي الأمريكي المعاصر تلك النزعة نحو الابتذال والتبسيط والتسطيح، والتي تتفق بها صناعة الإعلان، وهي حاليا المجال الأكثر إنتاجية عبر المجتمع.

كما أشار إلى ظاهرة متفشية ألا وهي تقزيم قضايا ومشكلات هامة إلى مجرد موضئة عابرة، وذلك من خلال التكرار المتواصل، ومثال ذلك، الجدالات السياسية التي تبدو كمأرق مثل حقوق الشاذين، وقضايا الإجهاض، وبالرغم من أهميتها فقد أصبحت بالكاد مجرد جدل عقيم. بعض تلك القضايا الهامة قد نشرت في كل مكان إلى حد أنها أصبحت مجرد صرعة.

إن ذلك بالطبع لا ينفي أهمية تلك القضايا بحد ذاتها، وإنما المقصود هو تقليصها إلى حد تبدو فيه مجرد جدالات من مقتطفات خارج السياق، وقد يصل الأمر بذلك إلى أن يتوقف الناس بكل بساطة عن الاهتمام بكل هذا.

في مواجهة جوانب عديدة مختلفة وحركات كثيرة ومتباينة محتجزة كلها في جدال لا ينتهي، فإنه من السهل لذلك

إهدارات

في سياق ترجمته لعلامات بارزة في الشعر الأمريكي الحديث قدّم المترجم السوري أحمد م أحمد شاعرين بارزين هما : روبرت بلاي وبيلي كولينز . عبر مجموعتين اختار فيهما قصائد متنوعة تقدم نظرة مقربة لعوالم لكل منهما . الكتابان صدرا عن دار “آرواد” في طرطوس .

لعل الخريف هو اللحد

ولد روبرت بلاي عام ١٩٢٦ في غربي ولاية مينيسوتا، وقد اعتُبر أحد أهم الأسماء الشعرية التي شكلت المشهد الشعري الأمريكي. أصدر بلاي أكثر من ثلاثين مجموعة شعرية، إضافة إلى الكثير من الأعمال في النقد والترجمة. تميز بلاي كونه النصير الأقوى للحركة «الإيماجستة»، التي تعتمد الصورة السريالية ومبادئ يونغ السيكلوجية ومهارته في التعبير عن حالات عاطفية وروّيوية. ساعد بلاي عام ١٩٦٧ على تنظيم «جماعة الكتاب الأمريكيين ضد حرب فيتنام» وذلك بتنظيم المسيرات وقراءة الشعر داخل الجامعات.

منذ بدايته، حرص بلاي على انتقاء لغة شعرية حاضنة لإرث ثقافي واجتماعي لا ينكره الشاعر، بل يستدعيه ليمزجه ببراعةٍ شعرية تثير العواطف ولا تنهكها بفائض غير مرغوب فيه. إذا هو شعر تخلقه حركة مندفعة وواعية لتتكسر فيما بعد ويأمان في وعي القارئ.

الحياة مسدّس محشوّ يحدّق فيك بعين صفراء

حصد ببلي كولينز في التسعينيات جملة جوائز، في الأعوام ١٩٩٢ و١٩٩٣ تمّ تصنيفه كأفضل شاعر أمريكي بعد مجاميعه التي لاقت رواجاً والمبيع الأكثر في الشعر وهي ديوان “تسعة خيول”، وديوان “أسئلة عن الملائكة”، وفي تلك السنة اختارته (نيويورك تايمز في استفتاء لها، شاعر أميركا الأكثر شعبية).

من الكتاب: لن يكفّ كلبُ الجيران عن النباح/ ينبح النباح الإيقاعي المرتفع نفسه/ فهو ينبح كلما غادروا البيت./ لا بد أنهم يقومون بـ”تشغيله” قبيل خروجهم./ لن يكفّ كلبُ الجيران عن النباح./ أغلق نوافذ البيت كلها/ وأشعل سيمفونية ليهتوفن إلى الحد الأقصى/ ولا يزال بإمكانني أن أسمعهم مكبوتا في خلفية الموسيقى./ينبح، وينبح، وينبح./ والأن أراه جالسا وسط الأوركسترا./ رأسه مرفوع بثقةٍ كما لو أن بهتوفن/ قد أدرج مقطعا لـكلٍ نابح.

البحث في أغوار التاريخ الكردي

هنا، وأسباب قريبة أو بعيدة لهذا الحدث التاريخي أو ذاك.

لقد حاول المؤلف أن يقدمَ "موجزاً بانورامياً عن الكرد، لغتهم، صفاتهم، جغرافيتهم، أديانهم، إمبراطوريتهم، ودولهم في مختلف الأزمنة والمراحل، قبل الميلاد وبعده، ساعياً إلى الإجابة عن الكثير من الأسئلة التي لا تتوقف حول هوية الكرد وموقعهم الخضاري والتاريخي والجغرافي".

مثلاً في ما تعني كلمة الكرد؟؟ استنطق الباحث بطون كتب كثيرة وأسماء لامةة في علم التاريخ، ولم يختر انحيازه الشخصي، ولم يصور أشواقه البحثية لباحث أو مؤرخ بعينه، بل اصطفى الاجتهادات تاركا المجال للقارئ كي يستقر على الرأي الذي يراه قريبا من مساحة منطقته المعرفي.

فقد استعان بأمين ذكي وسيدني ثميث وسائيس والسيد مار، وشرف خان البديليسي والفردوسي وداريون والداقوفي وزينفون... إلخ، من أجل الاستئناس إلى مختلف الآراء الكردية والعربية والغربية في معنى كلمة الكرد .. وهكذا ..

سبعة فصول كانت كافية لتعرض أصل الكرد وصفات الكرد، واللغة الكردية، وجغرافية كردستان، وديانات الكرد، والدول والحكومات الكردية قبل الميلاد، والدول والحكومات الكردية في العهد الإسلامي.

الكتاب جدير بالقراءة، مهم، شامل، وموجز بعناية وحكمة، يقع في متتين وتسعين صفحة، بحلة أنيقة، وقطع متوسط، صدر عن دار أماردا .. وسنة التأليف العام الحالي.

■ ■

◀ عمر كوجري

جهد كبير بذّله الأستاذ شفان خابوري في كتابه القيم «موجز تاريخ الكرد»، ويتبدى هذا الجهد في حجم المراجع التي عاد إليها المؤلف، والصور النادرة التي تحكي تاريخ الكرد ليس على اعتبار كونه منطقة عذراء لا يجب النّش فيها، بل باستنطاق هذا التاريخ، وإبراز أهميته في المحيط الاجتماعي والسياسي التي عاش فيه الكرد منذ سحيق الأزمنة وحتى عصور قريبة خلت.

عنوان الكتاب جاءٍ مَوْقِعاً، فالكتاب-على كثافته- يبدو موجزاً لكنه ليس موجزاً مجتزأً مقتطعا في خارج سياق فهمه واستيعاب دروسه، لقد أراد الباحث أن يكون كتابه معينا لكل صاحب سؤال في العمق المعرفي التاريخي، وكذلك لكل طالب معرفة المزيد من الأضواء في التاريخ الكردي بماضيه ولغته وتراثه الثري بلغة بسيطة أقرب إلى فهم القارئ غير المتخصص في شأن ثقايي ومعرفي معين، قارئ أقرب "للنخبوية" المبسّطة...!!!

الكتاب رغم أنه موجز، لكنّه اقترب من الثلاثمئة صفحة، فالمؤلف أراد ان يسّلع قارئه بكل شيء عن التاريخ الكردي لكن دون تعمق كثير يفقده الغاية التي من أجلها رسم المؤلف طريقه في سبيل إنجاز الكتاب، ولأن خابوري أراد أن يخرج مؤلفه بهذا الثوب الذي ارتآه فقد فضل -كما بدا لي- النأي عن تحليل



الواقعة التاريخية وربطها بسياقها الاكاديمي حتى يحافظ على خطه التأليني ويبقى وفيا ومتواشجا مع هذا الخط، بمعنى انه أراد أن يأخذ من كل خميلة زهرة أو غبطة ليفرح زواره الكثير.. وقد نجح في هذا المسمى.

أدرك خابوري جيدا أن الاستفاضة في عرض البحث التاريخي تلزمه مراسة وصبرا وبأسا شديدا، ويتطلب هذا استطالة وأجزاء كثيرة لن ينتبه لها طالب معرفة لمحات وأضواء عن التاريخ الكردي على شكل معلومات بسيطة واضحة غير مقعرة، طالب معرفة محاصر بضغط الظروف والزمن لذا لا وقت لديه لبسط المجلدات حتى يفطن إلى واقعة حدثت

(تم إغلاق تحرير هذا العدد يوم الأربعاء 2012/10/31) «قاسيون» أصدرها الشيوعيون السوريون بناءً على قرار المؤتمر الاستثنائي للحزب الشيوعي السوري في 2003/12/18

قاسيون ناطقة باسم حزب الإرادة الشعبية بقرار المؤتمر التاسع الاستثنائي في 2011/12/3

بين قوسين

طواويس

الظهيره

◀ خليل صويلح



قد لا يتوانى كاتب محلي عن القول بأنه أديب عالمي، حتى لو كان مجهولاً في

حارته، لمجرد ترجمة أحد أعماله إلى لغة أخرى عبر دار نشر صغيرة، ذلك أن العالمية هوس عمومي ينتاب الكتاب العرب في ظل مطحنة العولمة التي تشبه خلأط الفواكه لدى محل أبو عبدو" في ساحة عرنوس.

والأمرداته يتكرر عند مبتدئين وهواة، يعتقدون على الدوام أن خمسمئة نسخة مطبوعة، سوف تحدث زلزالاً على مستوى الخريطة المحلية والعربية، قبل أن تعبر المحيطات.. ما ينقصنا اليوم بشدة دواء «التواضع» فهو مفقود من صيدليات الأدب، على عكس حبوب الصداع والفياغرا. ثمة معارك طاحنة، على صفحات الصحف والمواقع الالكترونية، عنوانها الإلغاء والإقصاء، وأحياناً التجميل الكاذب لأسماء صارت مرموقة بحكم التقادم وليس الإبداع حتماً.

طواويس الظهيره تتجول بحرية في شوارع الثقافة، مزهوة بالريش الاصطناعي فحسب، ويضع مقالات افتراضية على شبكة الانترنت.

وعليها، نحن معشر القراء، أن نصفق لنجاحاتها الوهمية، وأن نصغي بإمعان إلى ضجيجها الأيديولوجي، وأن نتجاهل تاريخها في الإفلاس، وضيق أفقها المرتد إلى عشيرتها الأولى.

لاشك في أن المرأة اليوم مغيبشة، وتعكس صورة مزورة ومهزوزة لأصحابها.. وبدلاً من التفكير بتحطيم هذا الزجاج المغشوش، يجري إصلاحه وترميمه في عملية عبثية وسيزيفية مضجرة.

مرة قال أحدهم: «حين تكتب، عليك أن تضع تشيخوف في جيب قميصك»، كنوع من الإطراء للكتابة الجديدة التي لا تلتفت إلى ما سبقها.. لكن البعض جاء إلى الكتابة عارياً حتى من قميص ممزق وهو لم يقرأ تشيخوف بالأصل، واقتحم فضاء الكتابة بشجاعة الجهل وحدها، محمولاً على غيمة الركافة العمومية.

هنا عليّ أن أستعين بهذه الأيقونة من أنطون تشيخوف: «تراكم خلفي جبال من الأخطاء، وأطنان من الورق الملئ بالكتابة.. وحياة نجاح مفاجئ.. غير أنني. بالرغم من ذلك -أشعر بأنني لم أكتب سطرأً واحداً له قيمة أدبية حقيقية، وأنتي أتوق لأن أختبئ في مكان ما لمدة خمس سنوات، أو نحو ذلك، لأنجز عملاً جاداً دوّياً، عليّ أن أدرس وأتعلم كل شيء من بدايته، إذ إنني ككاتب إنسان جهول تماماً».

Khalilsw5@gmail.com

لا تسرقوا بعل !!



◀ حاورتها: إيمان دياب

فضح انفجار الأزمة في سورية الكثير من المشاكل ونزع ورقة التوت عن الكثير من الخفايا في العديد من المجالات ومنها تراث سورية وآثارها..

ظل البعد الحقيقي للعبة الغرب بتدخله في شؤون المنطقة بعيداً عن إدراك البعض، من خلال محو وجود الناس المتمثل في آثارهم وتراثهم، وما زالت طريقة التعامل مع الآثار على أنها كنز يجب إخفاؤه دون الاستفادة منه. لكن الثروة الحقيقية تكون من خلال إظهار وترجمة هذا الكنز لمعرفة إبداع الشعب الذي أنتجه، فلكل قطعة من هذه الكنوز قصة وحكاية ترغبنا في معرفتها..

في سؤال لقاسيون للأنسة ورود إبراهيم أمينة قسم الآثار الكلاسيكية في المتحف الوطني بدمشق عن أهم الأخطار الراهنة على آثار سورية؛

مع دخول الاحتلال الأمريكي، تعرض العراق لسرقة آثاره وتدميرها والعبث بتراثه، والآن تشهد سورية انفجار أزمة وطنية أثرت على مختلف مجالات الحياة ، فما هو تأثير الأزمة على آثار سورية وتراثها؟ وما الذي تعلمناه من درس العراق؟ للأسف نحن لم نتعلم من درس العراق.. فلم نضع خطة طوارئ للحفاظ على تراثنا وآثارنا في فترات الأزمات، حيث توضع خطة الطوارئ عادة قبل الأزمة.. هذا ما حصل أيضاً في العراق لكن وعيهم للمخطط بدأ أثناء الحرب، حيث التفت علماء الآثار والعاملون فيها إلى هذه القضية، إذ وجدت مخابئ سرية للآثار في العراق، حيث تعامل بعض القائمين عليها مع المحتل الأمريكي وأخبروه عن المداخل السرية. وكان ذلك درساً من الممكن الاستفادة منه قبل الأزمة في سورية، لكننا وللأسف لا نملك مثل هذه المخابئ أصلاً.

• ما هي الاحتياطات التي اتخذت لتفادي

تكرار السيناريو العراقي؟

يمكن ضبط أمان المخابئ السرية على غرار البنك المركزي بإجراءات أمنية معقدة نسبياً. أو بتوكيل هذه المهمة إلى جهة متخصصة وطنية موثوقة لحمايتها. بحيث لا يكون هناك شخص واحد فقط مسؤول عن الآثار، كيلا يحصل كما حصل في العراق إذ خان أمين المتحف بلده وقدم معلوماته للمحتل الأمريكي..

لكن الوعي هو الضمان الأهم وخاصة المختصين إذ كما حدث في العراق عندما انتبه أمناء المتاحف والعلماء لخطورة الأمر، فخبؤوا القطع الأثرية في بيوتهم.

عندما دخل الأمريكان كانوا يرمون إلى تدمير حضارة معينة، وليس كل الفترات لإثبات وجود الفترة العبرية اليهودية في هذه المنطقة، فجري تخريب متعمد لتدمير كل ما يمت بصلة لهذه الفترة ويزامن هذه الفترة. وكذلك تشويه الفترة الإسلامية للتعبير عن تشنتها..

يدل علم الآثار على وجود الإنسان وتدمير الأثر يلغي إثبات وجود الإنسان. فقد جرى في العراق تشويه الرقم الطينية أو ما يسمى بالتابلليت المصنعة من المادة الطينية التي لا تشوى بل تجفف إذ قام بعض العلماء اليهود بمحو الكتابة المسماة التي تكتب بالضغط على الطين. باستخدام الماء وغيروا النصوص بما يتوافق مع ما يريدون

، والخطر في الأمر أنه لا يمكن كشف هذه العملية لأنه عند تحليلها تظهر النتائج الزمن الحقيقي للطين ولكن لا يمكن إثبات زمن ما كتب عليها.

كان المطلوب سرقة وثائق نصوص بابل لحمورابي لأنها توثق تاريخ المنطقة منذ حوالي ٤٠٠٠ سنة ق.م في محاولة لتزوير تاريخ المنطقة وتهويده حيث اكتشف بعض العلماء العراقيين مثل الدكتور نائل حنون الكثير من الأخطاء المتعلقة بأصول شعوب منطقة الرافدين وسورية التي زيفها الغرب.

• ما دور التوثيق والأرشفة في صون الآثار؟

يوجد قانون وميثاق عالمي للحفاظ على التراث في حال تعرضه للتلف والتدمير سواء بالحرائق أو الحروب أو السرقة، إذ تستطيع الدولة المعنية استعادة الأثورتريميمه أو إعادة بنائه ثانية إذا كانت تمتلك وثيقة عنه. لم يتم توثيق آثارنا حتى الآن وقد طلبنا مرارا أن يتم تصوير هذه القطع والمباني التاريخية، كدمشق القديمة مثلاً وحلب وغيرها من المناطق الأثرية ليصار إلى تصويرها جوياً أو بكاميرات فيديو، ولا يحتاج ذلك للكثير من الوقت والجهد ، وبدأت المتاحف مؤخراً بجمع القطع الأثرية وحفظها، لكننا لم ننه توثيق القطع بعد ، والمشكلة ليست فقط بعدم الاستجابة للمطالبة بل يجري تفسيرها بشكل خاطئ، حيث يتهم كل من يشير إلى

الخطأ بالخيانة، والإدعاء أن الأمور بخير لا يحل المشكلة ، ينبغي العمل بالأرشفة والأتمته في كافة المجالات في البلاد وليس فقط في الآثار.

• نشرت وسائل الإعلام عن تعرض بعض

المباني الأثرية للتدمير، من يحميها؟

اليونسكو لم تفعل شيئاً تجاه ما حدث في سورية، وحرينا خارجية ولو كانت أدواتها داخلها..اليونسكو مثلاً لم تتحرك إزاء حماية آثار سورية، كما حدث عندما تم تدمير التماثيل البوذية في أفغانستان وآثار العراق مما يثير الريبة وإشارات الاستفهام عن هذا التغاضي المتعمد، مع أن الميثاق العالمي اعتبر الآثار مثل المياه ملكاً للبشرية.

• أليس واجبنا حماية تراثنا وآثارنا بغض

النظر عن موقف اليونسكو؟؟

على الدولة مشاركة المواطن بحماية تراث بلده، وهذا ما تؤكد تجربة اليونان، وفي سورية في القريتين استقبل الأهالي السواح في بيوتهم وقدموا لهم الطعام الشعبي فالسائح لا يبحث عن فنادق خمسة نجوم قدر ما يبحث عن الاختلاف. وفي تدمير يستقطب البدو السياح بالخيمة والجمال والطعام الشعبي والأغاني فتصبح حماية الآثار جزءاً من دفاعه عن رزقه ولقمته ويرتبط عيشه بمفهوم الهوية ..

■ ■

أليس في «بلاد الحواجز»



◀ نور أبوفراج

الحاجز رقم (٣)

غير مقرر عمله من الوقوف على إشارة المرور إلى الوقوف بجانب الحاجز. ينتظر هناك أن تزدهم السيارات في طابور طويل حتى يشق طريقه بينها، يمد يده إلى السائقين متسولاً بضع ليرات، بينما يتسول السائقون بعضاً من الوقت..

الحاجز رقم (٤)

هناك بلادٌ عجائب احتلتها الحواجز: حاجزٌ بين طالب المدرسة ودرس العلوم، حاجزٌ بين عاشقٍ فرغ صبره وحبيبة ملت الانتظار، حاجزٌ بين موظفٍ ودفتر تسجيل الدوام. وحدهم السارقون والمهربون والقتلة ومن يمتلكون ترف الطرق الفرعية المختصرة يتمتعون بشارع رحب خالٍ من أي حاجزٍ في بلاد العجائب تلك..

الحاجز رقم (٥)

تملئ الرُكّاب في مقاعدهم. مدّ طفلٌ يده من شبّك الباص ليلعب بالهواء، وأزاح الشاب عيونه بعيداً عن الفتاة الجالسة قبالة في مؤخرة الباص إذ لا متعة في المعاكسة وتبادل النظرات حينما يكون الاثنان محتجزين في باص متوقف على حاجز. تراكم الملل ليغدو ضيقاً، والضيق حنقاً، والحنق غضباً. وعندما نجح الباص نهاية المطاف في الاقتراب من حاجز التفتيش، كان الجندي المكلف بالتأكد من بطاقات الهوية الشخصية منشغلاً في قضم تفاحة بشراسة تامة بحيث لم يكلف نفسه حتى عناء النظر في الهويات. عندها تجمدت عيون جميع الركاب على تلك التفاحة، وتخليلوا أنفسهم ينتزعونها من يده، يرمون بها أرضاً، ويسحقونها تحت أقدامهم. ■ ■

قهوة قاسيون

أنس سلامة